

الفتاة العربية المراهقة :
الواقع والأفكار

ملخص التقرير

الشبان والشباب

لهوياً لا كشيء خُميرياً وأصوب

الذات



المحتويات

05.....	فريق العمل
07.....	توطئة وشكر
11.....	ملخص التقرير
12.....	الفتاة العربية المراهقة : مؤشرات كمية
12.....	1. مؤشرات التنمية البشرية في البلدان العربية
12.....	2. المراهقات والمراهقون : معطيات أساسية
13.....	القسم الأول : الإطار العام
14.....	1. نشوء المراهقة
14.....	2. بروز الفرد
16.....	القسم الثاني : الدراسة الميدانية وتحليل مضمون المقابلات
16.....	الفصل الأول : الهوية وصورة الذات
17.....	الفصل الثاني : البلوغ والصحة الإنجابية والحب
19.....	الفصل الثالث : العلاقات الأسرية
22.....	الفصل الرابع : المدرسة والعمل
26.....	الفصل الخامس : ثقافة المراهقة والسلوكيات
28.....	الفصل السادس : المواقف والقيم
32.....	خلاصة عامة



فريق العمل

مديرة المشروع : سكيينة بوراوي
منسق التقرير : أديب نعمه

فريق المتابعة كوثر

إعتدال المجبري
سليمى مجدي
كوثر قرايدية
لبنى النجار
هيام قعلول
سلوى الغزواني

الفريق الاستشاري

بيار نوال دونيول
هادية غويك
مراد غشام
نور الدين هرامي
زينب بن جلون
كمال بن عبد الله
حافظ شقير

الفريق الإقليمي

أديب نعمه
درة محفوظ
عماد المليتي
منى فياض
محمد حسين باقر : مسؤول القسم الإحصائي
أميمة جدم : باحثة مساعدة

بمساهمات من : المنصف الحاجي وصلاح الدين بن فرج وفوزي بلكناني

الفريق الوطني

باحثون رئيسيون

المغرب	الجزائر	البحرين
عزيز أجيلو	الطاهر حسين	محمود علي حافظ
علي اليوبي	سليمان مظهر	فوزية محمد السندي
هند فيلالتي	لبنان	عبد الحميد عبد الغفار
اليمن	منى فياض	نادية الملا
نورية علي حمد الحوري	شفيق شعيب	تونس
نجا صايم صغير	مصر	درة محفوظ
هيفاء الأصبحي	عائدة سيف الدولة	عماد مليتي

مساعدون

حنان حسن فلامرزي، حنان عباس العلوي، محمود العريبي من البحرين
سعاد شيحة، حنان عبيد، هاجر جندوبي من تونس
لينا معصراني من لبنان
مصطفى برواين، المصطفى طوشي، عزيز مرسي، سناء الشعلي، فاديا بركيك من المغرب
سلوى محمد، هناء محمد خليل من اليمن
وداد عدس، مساعدة باحث للقسم الإحصائي.

"...وعلىنا، العمل معا، لمساندة المراهقين على تحقيق الحياة الأفضل التي يحلمون بها. وبمقدورهم، إذا تسلحوا بالمعرفة وبالخيارات والفرص، أن يعيشوا حياة صحية ومنتجة وأن يسهموا في وجود عالم أكثر استقرارا. أما إذا كانت احتياجاتهم وشواغلهم موضع تجاهل، أو كانت الأولوية المعطاة لها منخفضة، فإن الضرر الذي سيحدث لذلك سيلحق بنا جميعا"

رسالة السيدة ثريا أحمد عبيد
المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للسكان
بمناسبة اليوم العالمي للسكان - 2003

توطئة وشكر

يعد مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر"، الذي أنشئ سنة 1993 ومقره تونس، مؤسسة إقليمية فريدة من نوعها في المنطقة العربية. فهو هيكل علمي يركز اهتمامه على قضايا النوع الاجتماعي ويعمل على تفعيل مشاركة المرأة العربية في التنمية وعلى تقديم الخدمات لمختلف المهتمين بقضاياها في كافة المجالات. وتشمل هذه الخدمات التدريب والبحوث والتشبيك والدعوى. كما تمثل تركيبة مجلس أمنائه الفريدة من نوعها إحدى ميزات المركز الأخرى، والتي تمكنه من إرساء علاقات شراكة مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية في الآن نفسه. ويضم المجلس ممثلين عن جامعة الدول العربية والحكومة التونسية وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وصندوق الأمم المتحدة للسكان واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا والاتحاد الأوروبي والاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة. ويتأخرس المجلس الأمناء سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.

يعمل مركز "كوثر" في مجالات البحوث والتدريب والتشبيك حول قضايا النوع الاجتماعي والتنمية في المنطقة العربية قصد ضمان فهم أفضل لأوضاع المرأة فيها ورصد أكثر دقة لأدوارها، فجعل من المعرفة بأوضاع المرأة العربية آلية من آليات تطوير مشاركتها الفاعلة في تحقيق تنمية شاملة ومستدامة. كما يهدف "كوثر" إلى تعزيز المساواة بين الجنسين كجزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان في المنطقة العربية.

وتحقيقاً لأهدافه، بادر المركز بإرساء تقليد التقارير الدورية لتنمية المرأة العربية، الذي يعتمد منهج تقرير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، على أن يركز كل تقرير من هذه التقارير على موضوع معين. ويستند "كوثر" في اختياره لهذه المواضيع على توصيات المؤتمرات الإقليمية والدولية وذلك بتشريك أعضاء شبكاته المختصة⁽¹⁾ قبل أن يقدمها إلى مجلس أمنائه. ويستند كل تقرير إلى بحث جدي بالإضافة إلى تقديم مؤشرات كمية ونوعية حديثة بما يساعد صانعي القرار في المنطقة العربية على صياغة السياسات والإستراتيجيات والبرامج التي تأخذ في الاعتبار مسألة النوع الاجتماعي.

وتندرج مواضيع التقارير في صلب الأهداف الإنمائية للألفية على الصعيدين القطري والإقليمي لتشكيل مساهمة، وإن متواضعة، في تحقيقها. فمن مجموع الأهداف التنموية الثماني للألفية، ارتبطت خمسة منها بالمرأة ارتباطاً مباشراً وهي تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة وتحقيق تعميم التعليم الابتدائي وتخفيض معدل وفيات الأطفال وتحسين الصحة النفاسية والقضاء على الفقر المدقع والجوع. وتتفق سلسلة تقارير تنمية المرأة العربية وما أكدت عليه مؤتمرات قمة المرأة العربية الثلاثة والمنتديات الخمسة المنظمة في إطارها من أهمية دعم البحوث والدراسات وجمع المعطيات الإحصائية حول النوع الاجتماعي، ومع ما جاء في تقرير التنمية الإنسانية العربية بأن "التنمية التي لا تشارك فيها المرأة تنمية معرضة للخطر" وبأن "المعرفة عماد التنمية". وبذلك يمكن اعتبار سلسلة تقارير تنمية المرأة العربية آلية من آليات تحقيق الأهداف التنموية وتفعيل توصيات مختلف القمم والمنتديات الإقليمية وتوفير رصيد معرفي اتفقت التقارير والدراسات الإقليمية والعالمية على أهميته في تفعيل مسار التنمية الشاملة والمستدامة. صدر العدد الأول من تقرير تنمية المرأة العربية حول موضوع "العولمة

(1) قام مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث بإرساء شبكات متخصصة يضمن من خلالها التفاف أكبر عدد ممكن من المؤسسات والمنظمات والأفراد حول أنشطته وبرامجه... وتوج هذا التوجه بإرساء الشبكة العربية للنوع الاجتماعي والتنمية "أنجد" سنة 2002، بدعم من البنك الدولي، لتحقيق حضور أوسع له في المنطقة وتفاعل أنجع بينه وبين الفاعلين في مجال التنمية والنوع الاجتماعي.

والنوع الاجتماعي : المشاركة الاقتصادية للمرأة العربية" في أواخر سنة 2001 بدعم خاص من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والأجفند. وعدّ التطرق لهذا الموضوع في حد ذاته تحدياً. فإذا كان الجدل في موضوع تأثيرات العولمة المعقدة في المنطقة العربية عرف زخماً، فإن المؤشرات المتوفرة تشير إلى أن مسألة النوع الاجتماعي لا تزال مهمة إلى حد بعيد. وجاء تقرير "كوثر" الأول ليساهم في سد الثغرات القائمة في مجال المعطيات والبيانات الكمية والمؤشرات النوعية المتعلقة بأوجه المشاركة الاقتصادية للمرأة العربية في إطار العولمة.

رفع المركز باختياره موضوعاً استشرافياً لتقريره الثاني حول "الفتاة العربية المراهقة : الواقع والآفاق" تحدياً آخر. وتكمن أهمية هذا الطرح في تبني مقاربة تعددية وهي مقاربة مركبة تنهل من أهم المقاربات المتوخاة في العلوم الاجتماعية من جهة، وفي الابتعاد عن المفهوم الكلاسيكي للمراهقة المقتصر على الجانب النفسي والفيزيولوجي من جهة أخرى.

لقد انطلق "كوثر" من كون وضع المرأة العربية ليس محكوماً بمسار خطي بسيط صاعد أو هابط، بل هو مسار متعدد المستويات، معقد ومركب. فراعى تداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وتكاملها في تحديد وضع المرأة في المجتمع وتربط المؤثرات العالمية والإقليمية والوطنية، مع المؤثرات المحلية أو تلك المتولدة داخل الأسرة، بل داخل الفرد نفسه. وفي الاهتمام بمراهقات ومراهقي اليوم اهتمام بنساء ورجال المستقبل. إن الأدوار الاجتماعية المستقبلية للرجل والمرأة تصنع اليوم في ما يغرس في عقول المراهقات والمراهقين في الزمن الراهن. ففي فترة المراهقة، تتطابق لحظة البلوغ والتحول الفيزيولوجي مع لحظة التحول السلوكي والاجتماعي. وهنا بالذات تبدأ الأدوار الاجتماعية⁽²⁾.

وبناء عليه، يسعى "كوثر" إلى البحث في خصائص المراهقة كمرحلة اجتماعية، يمكن من خلالها فهم ديناميكية التغيير الاجتماعي في المجتمعات العربية وإلى رصد أوجه التمييز الراهنة بين المراهقات والمراهقين مما من شأنه استشراف أوضاعهم وأدوارهم في المستقبل.

ومن المؤمل أن يقدم هذا المشروع ولاسيما في بعده البحثي هذا، توصيات واقتراحات لصانعي القرار والمؤسسات المعنية ولوسائل الإعلام ولهيئات المجتمع المدني التي تتدخل في مجال المراهقة والشباب وللمراهقين أنفسهم، من شأنها أن تساعد في تحسين أوضاع المراهقات والمراهقين ومشاركتهم الفعالة في المجتمع ومؤسساته.

ويتضمن تقرير تنمية المرأة العربية الثاني أربعة أقسام هي :

- قسم أول خصص للإطار العام ويتضمن إطاراً نظرياً وأهداف التقرير والمنهجية المعتمدة.
- قسم ثانٍ عني بالدراسة الميدانية التي اعتمدت تحليلاً لمقابلات أجريت في سبعة بلدان عربية وهي : البحرين وتونس والجزائر ولبنان ومصر والمغرب واليمن وفقاً لفصول ستة.
- قسم ثالث شمل وصفاً تحليلياً عاماً لأوضاع المراهقات والمراهقين من خلال البيانات الإحصائية والمؤشرات التي تشمل 22 بلداً عربياً.
- قسم رابع خصص للاستنتاجات والتوصيات.

وأضفنا إلى التقرير إصداراً يتضمن سيراً حياتية لمراهقات ومراهقين واخترنا له عنوان "قوس قزح : شهادات لمراهقات ومراهقين". فقد ارتأى "كوثر" في إطار مشروعه المتكامل أفراد السير الحياتية للمراهقات والمراهقين بإصدار خاص يتكون من شهادات مختارة لمراهق

(2) أديب نعمه قوس قزح : شهادات لمراهقات ومراهقين، كوثر 2003.

ومرافقة من كل بلد من البلدان السبعة التي شملتها الدراسة النوعية. كما تضمن هذا الإصدار ملخصات لحوالي مائتي مقابلة.

ونشير إلى أن "كوثر" سينظر في إمكانية نشر التقارير الوطنية التي أعدتها الفرق الوطنية، كما أنه سيسعى إلى تفعيل توصياتها وإجراء بحوث معمقة في خصوص محاورها وإرساء برامج مشتركة مع المؤسسات الفاعلة وطنياً وإقليمياً وفي إطار بعض المشاريع الإقليمية على غرار المشروع العربي لصحة الأسرة، إلى جانب مشاريع في بناء القدرات والتدريب بالشراكة مع المؤسسات المهتمة على غرار المعهد العربي لحقوق الإنسان.

وتأكيداً لاستراتيجية المركز الرامية إلى مزيد دعم التشبيك باعتباره أداة دفاع حاسمة في إحداث التغيير في أوضاع المرأة العربية وأدوارها التنموية، وإيماناً بمبدأ الشراكة في صياغة المشاريع وتنفيذها، عقدت سلسلة من الورش في تونس وخارجها، دعي إليها خبراء عاملون و/أو مهتمون بمجال الشباب والمراهقين وممثلي الهياكل الشريكة المهتمة بالموضوع من المنطقة العربية وخارجها للنظر في جدوى البحث وأهميته من جهة، ولتحقيق نوع من الإجماع في ما يتعلق بإشكالية الموضوع وهيكلية التقرير ومحتواه من جهة أخرى. وحرص "كوثر" على تشريك الإعلاميين في هذه الديناميكية. ولعل عدد المقالات التي نشرت حول التقرير قبل صدوره كانت خير مؤشر على اهتمام وسائل الإعلام العربية بموضوعه.

ولأن المجال لا يسمح بذكر أسماء جميع الخبراء الذين شاركوا في سلسلة الورش التي نظمها "كوثر" إعداداً للتقرير، يطيب لنا اغتنام هذه الفرصة لشكرهم جميعاً والتعبير عن بالغ تقديرنا لمساهماتهم القيمة في إثراء محتوى التقرير من خلال ما قدموه من اقتراحات.

كما يغتنم "كوثر" الفرصة ليشكر جميع ممثلي الهياكل الأممية والدولية والإقليمية الذين شاركوا في ورش العمل وخاصة ممثلي صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة والبنك الدولي وصندوق الأمم المتحدة للسكان والاتحاد الأوروبي ومنظمة اليونسيف ومجلس السكان بمصر، ويعبر لهم عن بالغ تقديره لمساهماتهم القيمة في إثراء التقرير.

تم اختيار الباحثين الرئيسيين في الفرق الوطنية التي تمثل البلدان التي شملها البحث وكلف أعضاؤها بإجراء البحوث والمقابلات وكتابة التقارير والبيبلوغرافيات الوطنية. ونوقشت وثائق التقرير المنجزة في إطار أربع ورش عمل، خصصت اثنتان منها لمناقشة التقارير الوطنية واثنتان لمناقشة هيكلية التقرير الإقليمي ومحتواه. وضم فريق عمل التقرير الإقليمي أعضاء من فرق العمل الوطنية الذين تم ذكر أسمائهم في الصفحة المخصصة لهم في التقرير. وقدم الدكتور محمد باقر (خبير إحصائي واقتصادي) مساهمات قيمة تتمثل في إنجاز القسم الخاص بالمؤشرات الكمية الذي يحتوي وصفاً تحليلياً عاماً لأوضاع المراهقات والمراهقين وفي عرض الجداول والرسوم البيانية الواردة في التقرير.

لقد تولى السيد أديب نعمه، منسق التقرير، مهمة وضع كل هذه المواد في وثيقة مترابطة ومنسجمة. كما قام الأستاذة Pierre Noël Denuel ونور الدين هرامي والمنصف الحاجي وصالح الدين بن فرج وسهام النجار وهادية بلحاج غويل ومراد غشام وحافظ شقير وكمال بن عبد الله وخالد الوحشي بتقديم اقتراحات وتوجيهات بناءة أسهمت في تعزيز مضمون التقرير. وقد كونوا بصفة عفوية لجنة استشارية اضطلعت بمهامها على أحسن وجه.

كما حظي المشروع بدفع إضافي من طرف مؤسسات وهيكل وأفراد آمنوا بأهمية موضوعه وانخرطوا في ديناميكية تعزيز توسع نشاطاته والبلدان المشمولة بالبحث، فإليهم أيضا نتوجه بالشكر ونخص بالذكر منهم مركز الدراسات الإنمائية - مدا - بلبنان وبيتينا ماس من صندوق الأمم المتحدة للسكان باليمن وزينب بن جلون من اليونيفيم- المغرب، وبربارا إبراهيم من مجلس السكان بمصر، والشيخة هند بنت سلمان آل خليفة من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبهية الجيشي من المجلس الأعلى للمرأة بمملكة البحرين، وغولدا الخوري من المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا لليونسيف - الأردن، وإكرم برار دنش من مكتب اليونيسيف بلبنان ونادرة زكي من مكتب اليونيسيف بمصر.

ولا يمكن أن ننسى دعم كل من اليونيسيف والاتحاد الأوروبي وصندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيفيم وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية والحكومة التونسية وجامعة الدول العربية. ونخص بالذكر البنك الدولي الذي مول الإصدار المصاحب للتقرير "قوس قزح : شهادات لمراهقات ومراهقين". نتوجه إليهم كمؤسسات وكأشخاص بخالص عبارات الشكر لما شكله دعمهم من دفع للتقرير والأنشطة المبرمجة في إطاره.

ويفرد المركز **الاتحاد الأوروبي وصندوق الأمم المتحدة للسكان** بشكر خاص لأن دعمهما يعدّ من الأهمية بمكان. ولا نبالغ إن قلنا إن هذا التقرير لم يكن ليرى النور لولا الدعم المقدم من هاتين المؤسستين.

ولا بد من الإعراب عن الشكر والتقدير أيضا إلى العاملين في المركز وفي مكتب الأمم المتحدة للخدمات والمشاريع لما بذلوه من جهود مضيئة طوال فترة إعداد التقرير ولما قدموه إلى فريق الباحثين ومديرة المركز من دعم فني.

ولا يفوت المركز أن يخص المراهقات والمراهقين بالشكر لتعاونهم مع الباحثين ولثقة التي خصوهم بها. وتجلت هذه الثقة من خلال أجوبتهم الصريحة وال عفوية والتي تخلف في نفس كل من يطالع على نص المقابلات كاملا إحساسا بمشاعر الحب والصدقة والتسامح والثراء العاطفي، رغم روح التمرد التي عبرت عنها كلماتهم. فمراهقات ومراهقو تقرير تنمية المرأة العربية الثاني متمسكون بالمؤسسة العائلية رغم ما يشوب العلاقات داخلها من خلافات، وبالمؤسسات التربوية رغم انتقاداتهم لطريقة عملها والتسيير داخلها، وبالحب كقيمة ثابتة رغم تعدد التجارب الفاشلة من حولهم وما يلاحظونه من طغيان للمادة على العلاقات الإنسانية عموما.

إن المركز على ثقة بأن هذا التقرير سيكون بمثابة خطوة تأسيسية في تناول موضوع المراهقة في المنطقة العربية بما سيوفره من نتائج واستخلاصات حول معيش المراهقات والمراهقين. ونأمل من جهتنا أن تعزز هذه الدراسة المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية وأن تفسح المجال لدراسات أخرى معمقة وتجميع البيانات الخاصة بفئة المراهقات والمراهقين. كما نأمل أن يكون تقريرنا حول المراهقة حافزا للنقاشات التي تتناول مسألة النوع الاجتماعي وقضايا حاسمة تهم المنطقة العربية حاضرا ومستقبلا.

ملخص التقرير

مقدمة

يعتبر "كوثر" تقرير تنمية المرأة العربية الثاني حول الفتاة العربية المراهقة : الواقع والآفاق عملا استطلاعيا وتمهيدا للقيام بدراسات لاحقة في مجال لا يزال غير مدروس بالشكل الكافي في المنطقة العربية. والغاية الرئيسية من هذا التقرير وخاصة الدراسة الميدانية التي أجريت في إطاره هي استشراف مستقبل المرأة العربية ولفت نظر صانعي السياسات والعاملين على تطوير مشاركتها في عملية التنمية، إلى إمكانية التأثير الإيجابي في هذا المستقبل ولا سيما رفع مستوى مشاركتها في اتخاذ القرار. ويتم ذلك من خلال التعرف إلى مصدر المعوقات ومعالجتها وفق سياسات وتدخلات فعالة في مراحل تشكلها المبكرة.

وبناء عليه، فقد قام مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، بالتعاون مع فريق العمل، بتصميم المشروع والتقرير بحيث يستجيب بشكل واقعي للاحتياجات البحثية والعملية في مجال المراهقة في المجتمعات العربية. وفي هذا السياق تم إيلاء الأبعاد النوعية في دراسة أوضاع المراهقين والمراهقات أهمية كبرى، من خلال إيصال صوتهم بأكبر قدر ممكن من الوضوح دون إغفال الأبعاد الأخرى التي يعبر عنها بالمؤشرات التي يمكن قياسها رقميا.

تضمن التقرير في قسمه الأول مدخلا عاماً وفي القسم الثاني دراسة ميدانية شملت سبعة بلدان عربية هي البحرين وتونس والجزائر ولبنان ومصر والمغرب واليمن. واعتمدت الدراسة النوعية إجراء مقابلات مع عدد من المراهقات والمراهقين تناولت مختلف جوانب حياتهم بالعرض والتحليل. وقد تم تحليل المقابلات وفق الستة محاور التالية :

- الهوية وصورة الذات،
- البلوغ والصحة الإنجابية والحب،
- العلاقات الأسرية،
- المدرسة والعمل،
- ثقافة المراهقة والسلوكيات،
- المواقف والقيم.

وتضمن القسم الثالث الاستنتاجات والتوصيات. وجاء القسم الأخير من التقرير متضمنا تحليلا للإحصاءات ومؤشرات التنمية البشرية في البلدان العربية مع محاولة استخراج ما توفر منها عن موضوع المراهقة، بالإضافة إلى جداول إحصائية.

كما تم إعداد إصدار خاص بعنوان **قوس قزح : شهادات لمراهقات ومراهقين** يتضمن عرضا لسير ذاتية مختارة من البلدان السبعة وملخصا لجميع المقابلات التي نفذت في إطار الدراسات الميدانية الوطنية.

ونعرض فيما يلي أبرز النتائج التي توصل إليها التقرير، مع البدء بعرض نتائج تحليل القسم الأخير من التقرير.

الفئة العربية المراهقة : مؤشرات كمية

1. مؤشرات التنمية البشرية في البلدان العربية

تضمن هذا القسم متابعة لمؤشرات التنمية البشرية والمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية. واستمرارا للنهج الذي اعتمد في تقرير تنمية المرأة العربية الأول "العولمة والنوع الاجتماعي : المشاركة الاقتصادية للمرأة العربية" الصادر عن مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" في أواخر سنة 2001، تم عرض المؤشرات الخاصة بكل بلد على حدة، ثم في متوسطات حسب أربعة أقاليم فرعية هي مجموعات بلدان مجلس التعاون الخليجي وبلدان المشرق وبلدان المغرب والبلدان الأقل نموا، بالإضافة إلى المتوسط العام للبلدان العربية مع بعض المقارنات مع مناطق العالم الأخرى.

وغطى هذا القسم مؤشرات التنمية البشرية المختلفة المعتمدة عالميا (دليل التنمية البشرية، دليل الفقر البشري، دليل التنمية البشرية المرتبط بنوع الجنس). كما شمل المؤشرات الخاصة بالسكان والتعليم والصحة والاقتصاد وأوضاع المعيشة وقضايا البيئة والحقوق الأساسية والاتصال.

وتبين من خلال هذه المؤشرات أن المنطقة العربية لا تزال تحتل المواقع نفسها بالنسبة إلى سلم التنمية العالمي، في وضعية أفضل من دول إفريقيا جنوب الصحراء والدول الأقل نموا، ولكن في مرتبة أدنى من إقليم أميركا اللاتينية وشرق آسيا والبلدان ذات الاقتصاد الانتقالي. وتوزعت الدول العربية على مستويات التنمية المرتفعة (مجلس التعاون الخليجي) والمتوسطة (المشرق والمغرب ما عدا العراق) والمنخفضة (الدول الأقل نموا والعراق). وتبين وجود تفاوتات اقتصادية واجتماعية وإنسانية هامة بين الأقاليم الفرعية، وأحيانا بين الدول، تتطلب بذل جهد أكبر لا سيما من أجل دراسة الخصائص المميزة لكل مجموعة والتي تؤدي إلى أولويات تنموية مختلفة.

كما عرض هذا القسم محاولات حديثة لتطوير قياس التنمية البشرية، فتوقف عند المحاولة التي تضمنها تقرير التنمية الإنسانية العربي الأول. وتعرض كذلك لمحاولة أخرى صدرت في عمل مشترك بين الاسكوا وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي⁽¹⁾ لإنتاج مقياس عربي للتنمية البشرية يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية ويدعم فكرة تجميع البلدان العربية في أقاليم فرعية ومستويات من التنمية متقاربة حسب الأبعاد المختلفة.

2. المراهقات والمراهقون : معطيات أساسية

لقد وجدت فرق العمل صعوبات كبيرة في الحصول على بيانات إحصائية خاصة بالمراهقين، وما توفر من بيانات فهو مستخلص من البيانات الإحصائية المنشورة حسب تقسيم عمري خمسي عموما أو حسب مراحل التعليم. وقد تم اختيار الفئة العمرية 15-19 ومرحلة التعليم الثانوي في القسم الإحصائي من هذا التقرير باعتبارهما التقسيمين الأكثر اقترابا من الفئة العمرية المشمولة بالدراسة الميدانية في البلدان السبعة (15-18). ونعرض في ما يلي بعض البيانات الخاصة بالمراهقات والمراهقين والتي يمكن مراجعتها بالتفصيل في الملحق الإحصائي.

(1) باقر (محمد حسين) قياس التنمية البشرية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 1997.

ارتفع عدد المراهقين من الفئة العمرية (15-19 سنة) في الدول العربية من 23 مليوناً سنة 1990 إلى 31 مليوناً سنة 2000. ويتوقع أن يرتفع إلى حوالي 35 مليوناً سنة 2010 و41 مليوناً سنة 2020. أما نسبة ما يشكله المراهقون من مجموع السكان في هذه الدول، فقد ارتفعت من 10.3٪ سنة 1990 إلى 11.0٪ سنة 2000، إلا أن هذه النسبة ستخف إلى 9.9٪ سنة 2010 ثم إلى 9.7٪ سنة 2020. وتتوزع المراهقات والمراهقون على الدول العربية بشكل غير متكافئ ارتباطاً بعدد السكان في كل بلد. ويشكل المراهقون في مصر ربع مجموع عدد المراهقين في الدول العربية مجتمعة، في حين تبلغ نسبتهم 11٪ في كل من الجزائر والسودان و10٪ في المغرب و8٪ في العراق. بعبارة أخرى، يقيم حوالي ثلثي المراهقين في خمس دول عربية جميعها تعاني من ظروف اقتصادية صعبة، وثلاث منها تعاني من حروب أو نزاعات داخلية.

وقد رسمت المعطيات التي وردت في هذا القسم الملامح العامة لصورة المراهقات والمراهقين في البلدان العربية وفقاً للمؤشرات المتوفرة من البيانات الإحصائية. وهي صورة جزئية دون شك تشير إلى النقص الواضح في توفر قاعدة معلومات متسقة ومتسلسلة زمنياً، والتي يعدّ العمل على توفيرها إحدى التوصيات المهمة التي اقترحها هذا التقرير⁽²⁾:

أما أبرز توصيات هذا القسم فهي التالية :

بناء قاعدة معلومات ومؤشرات خاصة بالمراهقة في البلدان العربية وذلك من خلال :

- تقييم ورصد استخدام البيانات عن المراهقات والمراهقين بشكل دوري.
- العمل على توحيد البيانات المتعلقة بالمراهقات والمراهقين من مصادرها المختلفة عن طريق وضع وتعميم أدلة إحصائية للتعريف والمؤشرات والمقاييس وإقامة برامج تدريبية وتبادل الخبرات، بغية تعميم الاستخدام الموحد لهذه الأدلة.
- تشجيع إنتاج وتطوير البيانات عن المراهقات والمراهقين من قبل جهات خارج الأجهزة الإحصائية المتخصصة وتوفير الإسناد الإحصائي الفني لهم.
- تطوير مؤشرات وتطبيق منهجيات ذات قدرة أعلى في التعبير عن واقع المراهقات والمراهقين في المنطقة العربية.

القسم الأول : الإطّار العام

تناول هذا التقرير المراهقة وعرفها باعتبارها ظاهرة اجتماعية حديثة وحالة متولدة عن التفاعل العلائقي بين المراهقة أو المراهق والتحولات الفيزيولوجية والمعرفية والنفسية التي تبدأ مع عملية البلوغ من ناحية، وبين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمختلف مؤسساتها، والأيدولوجيات ومنظومات القيم من ناحية أخرى. وبالتالي تكون المراهقة وخصائصها وإشكالياتها حالة متحركة، ذلك أن أي تغيير في العوامل الفاعلة في أحد طرفي المعادلة، الفرد والمجتمع، ينتج عنه توصيف مختلف للإشكاليات والخصائص المحددة للمراهقة في مجتمع وزمان تاريخي معينين.

(2) تفاصيل هذه البيانات وغيرها ونسبها حسب كل دولة والمتوسطات حسب الأقاليم الفرعية، يمكن مراجعتها في الجداول الإحصائية في الملحق في نهاية التقرير.

1. نشوء المراهقة

تضمن المدخل النظري عرضاً تاريخياً لنشوء المراهقة وارتباطها بالحدثة وبروز الفرد في المجتمعات الأوروبية. كما تضمن عرضاً للمقاربات المختلفة للمراهقة وتحديد المقاربات الفيزيولوجية والسيكولوجية والتربوية والانتروبولوجية والسوسيولوجية. ذلك أن فهم المراهقة والإحاطة بأبعادها ومستوياتها المختلفة، يتطلب اعتماد مقاربة متعددة الأبعاد تتناسب مع الطابع المركب لحياة المراهقة أو المراهق وسلوكه، وهو ما يشكل شخصيته كفرد وكعضو في الجماعة من جهة، وتتماشى من جهة أخرى مع اعتبار المراهقة ظاهرة اجتماعية تقع في مجال اهتمام مشترك لعلوم النفس والتربية والاجتماع وعلوم اجتماعية أخرى. وعلى هذا الأساس اعتمد التقرير مقاربة مركبة باعتبارها توليفاً ممنهجاً وعلمياً للعناصر الضرورية التي تضمن تغطية كافة أبعاد الظاهرة ومستوياتها.

تضمن هذا المدخل أيضاً تحليلاً للإشكاليات الخاصة بتحول المجتمعات العربية من مجتمعات تقليدية إلى الحدثة، وبين التحولات البنيوية التي جعلتها تتأرجح بين التقليد والحدثة، فلا هي تقليدية بالمعنى التقليدي للكلمة ولا هي حديثة بالمعنى الحديث. كما ميز المدخل بين الحدثة والعولمة بشكل واضح، معتبراً هذه الأخيرة عامل تفكيك اجتماعي وتكريساً لثنائية عمودية في المجتمع تؤثر بشدة في المراهقات والمراهقين.

وشكل رصد بروز الفرد صاحب الهوية المتفردة أحد المحاور الأساسية للتحليل في هذا التقرير باعتباره إحدى السمات الجوهرية في تعريف المراهقة. وتم التساؤل حول مدى إمكانية طرح هذه الإشكالية في المجتمعات العربية، وهل برز ما يؤكد أو ينفيها في الدراسة الميدانية التي تم إجراؤها في إطار هذا التقرير. وقد سعى التقرير إلى تجنب أي إسقاط في الإشكاليات وتفادي الأفكار المسبقة والتعميم والإطلاق غير العلميين.

2. بروز الفرد

لقد شكل بروز الفرد أحد النتاجات الأكثر أهمية للحدثة. وكذلك المراهقة كظاهرة حديثة، فهي مرتبطة بالتحولات الاجتماعية والثقافية نفسها التي أدت إلى تشكل الفرد الحديث. ولكن المبالغة في استخدام مفهوم الفرد جعلت منه مفهوماً أسطورياً أكثر منه تعبيراً عن حالة واقعية. وينطبق هذا الأمر على المجتمعات الأوروبية الحديثة نفسها التي قامت بنقد هذا المفهوم - الأسطورة (أو الخرافة). وهو ما يجب أخذه بعين الاعتبار عند دراسة مرحلة المراهقة وعلاقتها ببرز الفرد في المجتمعات العربية، حيث التحول إلى الحدثة يعرف مسارات معقدة وغير مكتملة.

فالمراهقة أو المراهق في المجتمعات العربية يعد أكثر تأثراً بمفهوم "الفرد المستهلك" الذي أنتجته العولمة من مفهوم "الفرد المواطن" الذي أنتجته الحدثة. وغالباً ما لا يتم التمييز بين الاثنين فتكون ردود الفعل مشدودة إلى قطبين نقيضين. في الطرف الأول التماهي السلوكي بنمط العولمة الاستهلاكي، وفي الطرف الثاني رفض مطلق لقيم العولمة ولقيم الحدثة على حد سواء لعدم القدرة على التمييز بينها والانغلاق على الذات ضمن مفهوم متشدد للخصوصية الثقافية⁽³⁾.

(3) ... حسب Castoriadis Cornelius هناك نموذج الفرد في المجتمع الديمقراطي، حيث يضع المجتمع مجموعة القواعد الحيائية التي تسمح من جهة أولى ببرز الفرد، ومن جهة ثانية بالتمتع بمجموعة من الحقوق والمساحات الجديدة للحرية. لقد حل محل هذا النموذج نموذج آخر. إنه نموذج الفرد المخصص Privatisé أي الفرد الذي ينفصل على نفسه في محيطه الشخصي الضيق، والذي أعاد تمحور ذاته على الاستهلاك، ويتخذ موقفاً سلباً متشاكلاً من السياسة بمعناها الإغريقي، أي باعتبارها الشأن العام.

Robert Bidart, Aurorité parentale et citoyenneté. La question des compétences parentales; in Nouvelles problématiques adolescentes, Pratiques institutionnelles en recherche; Sous la direction de Maryse Vaillant Et Jean Paul Leblanc; L'Harmattan, 2001.

إن الاعتقاد بوجود انتقال خطي بسيط من "مجتمع ليس فيه فرد إلى مجتمع يحتل فيه الفرد مكانا محوريا، هو اعتقاد خاطئ... لقد حصل نوع من التهجين hybridation في القيم والمفاهيم. لذلك يصعب ربط الفرد بالحدثة ووصف القيم الأخرى بأنها تقليدية. ولكن بإمكاننا القول إن تمازج عناصر من الثقافة الفردية مع عناصر من الثقافة الجمعية هو تركيب حديث كلما تساهم القيم الفردية في تحويل القيم الجمعية. ولا يمكن وصف العناصر الجمعية في هذا التركيب بالتقليدية، لأنها تنتمي هي أيضا إلى الحدثة، وتمت إعادة صياغتها وتحويلها بحيث أصبحت تشكل جزءا من تركيب له مميزاته الخاصة... suigeneris. وبدل أن نفترض أن الفردية تتحقق على أنقاض العلاقة بين الفرد والمؤسسة والقطع كليا معها، فإن الأصح القول إن الفردية تتطلب إعادة تشكيل معنى هذه العلاقة"⁽⁴⁾.

كنت أعب في الشارع، بعد البلوغ تقيدت حركاتي وتصرفاتي.

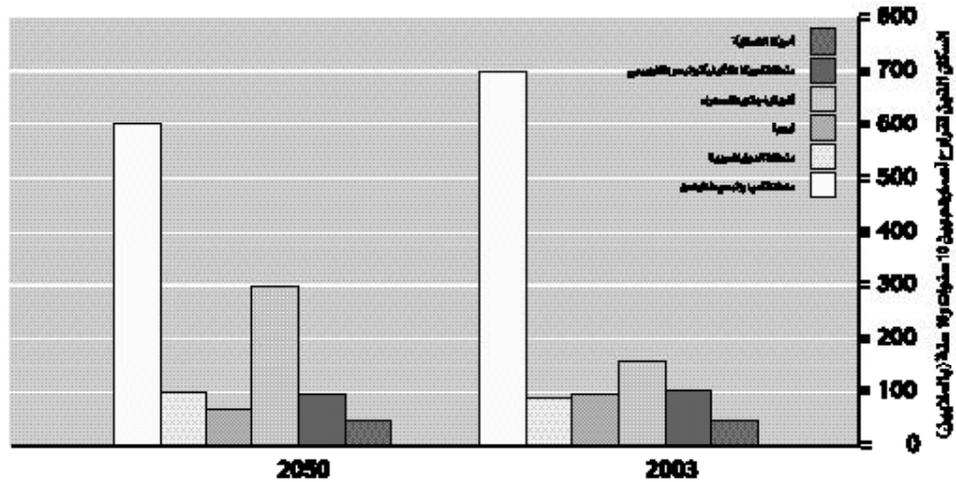
زهرة، 17 سنة، اليمن

بمجرد أن بدأت أحلم وأحتلم، عرفت أنني أصبحت رجلا.

حسن، 18 سنة، المغرب

وبالتالي فإن مقارنة مسألة المراهقة في المجتمعات العربية من منظور بروز الفرد بمعناه المجتزأ ودون لحظ البعد الاجتماعي والتاريخي لهذا المفهوم، يمكن أن يؤدي إلى فهم جزئي وإسقاطات تخرج البحث والاستخلاصات عن موضوعيتها وعن اتساقها مع الواقع. وهو ما سعى المدخل النظري المضمن في القسم الأول إلى تلافيه من خلال التوسع في العرض والتحليل والمقارنات. وقد توصل هذا القسم إلى تبيان الخصوصيات الاجتماعية والتاريخية التي تميز المراهقة في المجتمعات العربية من جهة، وبين من جهة ثانية مستوى تفاعلها وتأثرها بالسياق العالمي في مرحلتي التحول إلى الحدثة والعلومة، بما يؤكد اندراج هذه الظاهرة، كما هو الحال في المجتمعات الغربية في إطار التاريخ العالمي المعاصر وليس خارجه.

أعداد المراهقين بحسب المنطقة، في سنة 2003 و سنة 2050



المصدر: صندوق الأمم المتحدة للسكان - حالة سكان العالم 2003

(4) Recomposer le sens du lien de filiation. De l'individualisme éthique au processus d'individualisation-Vincenzo Cicchelli; In: Etre soi d'un âge à l'autre : Famille et individualisation tome II; Sous la direction de Francois de Singly; L'Harmattan, 2001.

القسم الثاني : الدراسة الميدانية وتحليل مضمون المقابلات

تضمن هذا القسم تحليلاً لمضمون المقابلات في سبعة بلدان عربية حسب ستة محاور شكلت فصول هذا القسم. وفيما يلي أبرز النتائج.

الفصل الأول : الهوية وصورة الذات

تناول هذا الفصل الطرق والوسائل التي تتبعها المراهقة أو المراهق لبناء هويته الذاتية ونظرته إلى نفسه. تواتر بكثرة استعمال المراهقات والمراهقين للفظ "عادي normal" في وصفهم لأنفسهم. ولم يولوا أهمية كبيرة لعنصر الشكل والجمال ظاهرياً على الأقل وركزوا أكثر على الجانب الأخلاقي والسلوكي والعلائقي. كما منحوا أنفسهم غالباً صفات إيجابية ولم يبد أنهم ينظرون نظرة نقدية إلى ذواتهم. ولجأت المراهقات والمراهقون إلى المقارنة مع أفراد العائلة والأقرباء والأصدقاء في تحديد هويتهم الذاتية. وكان هناك تداخل بين النظرة إلى الذات ونظرة الآخرين إليها.

بعد آخر بينه هذا الفصل وتمثل في ضعف القدرة على التعبير المتسق عن الذات والتواصل الزمني. وغالباً ما بدا أن الحاضر هو الزمن الوحيد الموجود. أما الماضي فهو مجرد ذكريات غير سارة في معظمها.

أما بناء المشروع الفردي، فيرتبط بتوفر الموارد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمراهقة أو المراهق ولأسرته. وهو ما يعيد طرح إشكالية الاستقلالية في المجتمعات المعاصرة. فالإشكالية التي تميز المجتمع المعاصر تتمثل في "أن الاستقلال الذاتي autonomie الاجتماعي يتأخر بسبب كون المجتمع قد وفر الإمكانيات للمراهقين لكي يتطوروا وينموا بشكل أفضل. إنها مفارقة paradox، فالأطفال يصبحون أكثر نضجاً من الناحية الجسدية بشكل مبكر مقارنة بالسابق، وكذلك ينضجون عاطفياً وفكرياً بشكل مبكر مقارنة بالسابق، ولكنهم أكثر تبعية لأهلهم ويستقلون في أعمار أكثر تأخراً من ذي قبل"⁽⁵⁾.

بينت الدراسة الميدانية أن السيرورات التي تنتهجها عادة المراهقات والمراهقون، في تكوين الهوية وبلورة صورة الذات، تختلف باختلاف الظروف الموضوعية الاجتماعية والاقتصادية وباختلاف المسارات الحياتية التي طبعها، وكذلك بالوسائل التي يملكونها لتوجيه خياراتهم وللتعامل مع ما يعترضهم من مشاكل وصعوبات.

ويمكن تصنيف مسارات المراهقات والمراهقين في بناء الهوية إلى ثلاثة أصناف : مسار يعتبر "امتثالياً"، وهو الذي يجعل صاحبه ينخرط كلياً في المجموعة الأسرية التقليدية فيستبطن معاييرها وقيمها ويتبنى رؤاها وأحكامها ويؤمن بضرورة التوافق معها لتحقيق الطمأنينة وتجنب كل أسباب التوتر والتأزم. ويؤدي الاندماج الشديد في المجموعة الأسرية إلى تهميش تأثير مجموعة الأقران في بناء شخصية المراهق الذي يصبح في هذه الحال أكثر شبهاً بالكبار من حيث سلوكياته والقيم التي يحملها.

(5) Boris Cyrulnik: Résilience et capacité d'évolution ; in Nouvelles problématiques adolescentes, Pratiques institutionnelles en recherche ; Sous la direction de Maryse Vaillant Et Jean Paul Leblanc ; L'Harmattan - 2001

أما المسار الثاني، فيتمثل في الخروج عن المسالك الجاهزة و"التمرد" على جيل الكبار برفض أفكارهم وتصوراتهم وانتقاد مواقفهم والحرص على نحت شخصية متفردة. وقد لا يقود هذا التمرد بالضرورة وبشكل تلقائي إلى بناء شخصية مستقلة ولا إلى المساهمة في التغيير الاجتماعي إلا إذا توفرت شروط أخرى مساعدة. إن المراهقات والمراهقين يسعون أحيانا إلى "التفرد والتميز من خلال المبالغة في التشابه والاندماج بما هو ثقافة شابة مفترضة، فهم يتحفظون على أن يوصفوا بأنهم مخالفون. وما هو أعلى قيمة لديهم هو أن يبدو أحدهم وكأنه يجسد قيمة جمعية معينة"⁽⁶⁾، وإن كانت هذه القيمة مختلفة عن قيم الكبار. ولكن "الاندماج الشديد في جماعة الأصدقاء يعوق تبلور المشروع الفردي لأن هذا الأخير يعني التمايز عن الجماعة التي ينتمي إليها"⁽⁷⁾.

و المسار الثالث توفيق. وهو يقوم على مراعاة التغييرات الداخلية والتغيرات الخارجية بحيث تعمد المراهقة أو المراهق إلى احترام ضوابط الأسرة والمجتمع مع إسهام ذاتي في تكوين هوية متميزة، وتجنب الصدام.

إن كلاً من هذه المسارات يتميز باحتلال عملية التفكير الداخلي في الذات مكانة مختلفة بالنسبة إلى المراهقة أو المراهق. فهو تفكير محدود في المسار الأول حيث يتماهى الفرد كلياً أو يكاد مع مجموعة الأسرة. ويتنامى هذا التفكير في المسار الثالث حين تبحث المراهقة أو المراهق عن التوافق بين الأنا والآخر، ليلبغ أوجه في المسار الثاني إذا اقترن بتجنب ذوبان الشخصية الفردية في الجماعة. وفي كل الحالات تؤدي المقارنة الاجتماعية دوراً محورياً. فتبنى صورة الأنا باعتماد الآخر "الدال" أو الآخر "المعمم" كمرجعية إما بالتشبه والامتثال، أو باتخاذ مسافة نسبية مع أحكام الآخرين، أو بالقطع كلياً مع هذه الأحكام ومحاولة بناء الهوية وبلورة الشخصية خارج إطار المواقف المنمطة والأفكار الجاهزة.

أما أهم توصيات هذا الفصل فهي :

1. اعتبار بناء شخصية متفردة ومبادرة تتمتع بهامش من الوعي المتسق والاستقلالية الذاتية، هدفاً تربوياً أساسياً في تعامل المجتمع مع المراهقات والمراهقين وتطوير نسق العلاقات داخل الأسرة والمدرسة وهياكلها والتكامل فيما بينها على أساس تحقيق هذا الهدف، وإنتاج نوع من التوازن بين الفرد والمجتمع والمؤسسات الوسيطة على أساس المشاركة والتفاعل.

2. إعادة النظر في التراتبية العمرية والذكورية الصارمة في المجتمع ومؤسساته وثقافته بما في ذلك تحقيق إصلاح مؤسسي وتشريعي وثقافي يأخذ بعين الاعتبار التطورات المعاصرة ومنها النضج العقلي والمعرفي المبكر للأطفال بما يؤهلهم لأدوار ومشاركة أكبر من تلك التي لا تزال تنسب إليهم تقليدياً.

الفصل الثاني : البلوغ والصحة الانجابية والحب

غطى هذا الفصل موضوعات كثيرة ومتنوعة. من جهة أولى، تناول عملية البلوغ وذكرياتها وكيفية تعامل المراهقات والمراهقين مع تجلياتها الأولى. وتناول من جهة ثانية نظرتهن إلى الجنس والحب والصدقة. كما تطرق إلى الزواج واختيار الشريك ومواصفاته

(6) Scolarité et adolescence : Les motifs de l'insécurité ; Alain Clémence, Francois Rochat, Caroline Cortolezzis, Patricia Dumont, Michele Egloff, Claude Kaiser; : Haupt - Bern 2001.

(7) Aurorité parentale et citoyeneté. La question des compétences parentales. Robert Bidart; in: Nouvelles problématiques adolescentes, Pratiques institutionnelles en recherche; Sous la direction de Maryse Vaillant Et Jean Paul Leblanc; L'Harmattan - 2001

والمداخلين في اختياره. وركز هذا الفصل بشكل خاص على الاختلافات في عيش مرحلة البلوغ وتفاعلاتها بين المراهقات والمراهقين وعلى التواصل بين الأهل والأبناء ودورهم في تحضيرهم للتحويلات الجسدية والنفسية التي يواجهونها.

لم يتعامل الفصل مع عملية البلوغ باعتبارها عاملا وحيدا ومستقلا في تحديد المراهقة، بل تم تناولها كأحد العوامل المترابطة والمتداخلة التي تشكل المراهقة. فالأدوار والسلوكيات التي ترافق المراهقة لا يمكن نسبتها إلى عامل دون غيره، بل إنها ناجمة بطبيعتها عن عوامل مركبة ومتعددة المستويات. فالبلوغ والمراهقة هما نوع من "الكيمياء البيولوجية- الاجتماعية" التي تولد حالات نوعية لا يمكن اعتبارها وليدة عوامل منفردة، بل إن المراهقة نفسها لا وجود لها إلا بفضل هذه "الكيمياء" وباعتبارها نتاجا لها.

وفي المجتمعات العربية، لا بد من وضع عملية البلوغ وتفاعلاتها في إطار التحويلات الاجتماعية والقيمية العامة التي طرأت في العقود الأخيرة، وخصوصا ما يتصل منها بالزواج والعلاقات بين الجنسين. ولعل أبرز هذه التطورات ذات الصلة المباشرة بموضوع هذا الفصل، هو التأخر المتزايد في سن الزواج الذي أصبح ظاهرة بارزة في معظم البلدان العربية. إن متوسط السن عند الزواج بالنسبة إلى الأجيال الشابة يتراوح بين 25 و30 سنة للإناث والذكور في معظم البلدان العربية، وهو ما يجعل متوسط الفاصل الزمني بين البلوغ والزواج يزيد عن عقد كامل ويصل إلى عقدين أحيانا. وهي فترة لا تسمح فيها القيم والعادات السائدة ولا القوانين السارية، بإقامة علاقات جنسية علنية ومستقرة بين الجنسين. وهذه إشكالية لم تكن مطروحة بحدّة بالنسبة إلى الأجيال السابقة، حيث لم يكن يفصل بين سن البلوغ وسن الزواج غير سنوات قليلة، (بالإضافة إلى كون الحياة الاجتماعية كانت أقل تعقيدا مما هي عليه الآن). تضغط هذه المعطيات الجديدة على وضع المراهقات والمراهقين وعلى تصوراتهم للعلاقات بين الجنسين وعلى أشكالها المتاحة والمقبولة أو المحرمة والممنوعة وعلى تصوراتهم للزواج.

في شهادات المراهقات والمراهقين، برز اختلاف في نظرة كل منهما إلى عملية البلوغ وإلى مسائل الجنس عموما. فبينما أدى الحديث عن البلوغ عند المراهقين إلى التطرق إلى الجنس بشكل بديهي، كان الأمر مختلفا عند المراهقات، فيما عدا حالات قليلة. ويمكن الإشارة بشكل عام إلى أن الحديث عند الإناث اتسم بالاعتصاب في الإجابة، مما يظهر الشعور بالحرج الذي يعترضهم عند تناول هذه الموضوعات ويشير إلى مزيج من الصعوبة وعدم المعرفة بالمسائل الجنسية والصحة الإنجابية. كما تبين ضيق المساحة المخصصة للتحدث في القضايا الجنسية والصحة الإنجابية داخل الأسرة لجهة عدم استعداد الأهل للقيام بدورهم كناقل للمعارف وفي تهيئة الأبناء لولوج مرحلة جديدة من حياتهم. وينطبق هذا بشكل خاص على الآباء، في حين بدت الأمهات أكثر قدرة للاضطلاع بهذا الدور مع البنات خصوصا لإطلاعهن، في سن معينة، على بدء الطمث وكيفية التعاطي معه. والمرجح من خلال ما أشارت إليه بعض الشهادات عن ردود فعل المدرسين، أن هناك نقصا هاما لدى المربين أيضا في هذا المجال. وهو سبب إضافي يشجع المراهقات والمراهقين على الاستعانة بالأصدقاء والأخوة والأخوات الكبار ووسائل الإعلام والكتب والمجلات (الجيد منها والرديء) والأفلام... للحصول على معلومات عن الجنس والصحة الإنجابية، وقد لا تكون ذات طابع علمي في أحيان كثيرة.

وبينت بعض الشهادات أن النظام التقليدي الذي كان سائداً في العقود السابقة، ربما احتوى على وسائل تواصل تقليدية كانت أكثر فعالية في إطارها الاجتماعي والتاريخي وأن طابع الحرج والخجل وتجنب التحدث في المسائل الجنسية داخل الأسرة، يعد حديثاً نوعاً ما، في حين أن البلوغ كان يحتفى به تقليدياً في شعائر احتفالية. وهي مسألة تمت الإشارة إليها في سياق هذا الفصل.

أظهرت الدراسة الميدانية وجود اختلاف واضح بين المراهقات والمراهقين في كل ما يتصل بالسلوكيات الجنسية والصحة الإنجابية. وأكدت أيضاً أن التمييز على أساس الجنس يكتسب أبعاداً جديدة وأكثر أهمية مع البلوغ، مما يدعم الاستخلاص القائل بأن الأدوار الاجتماعية للنساء والرجال ترتسم بمعالم أكثر وضوحاً مع تكوّن الهوية الجنسية. وتزداد القيود على المراهقات بشكل كبير خصوصاً في الأوساط المحافظة، ويصل الأمر إلى الإخراج من المدرسة وفرض الزواج المبكر. وبشكل عام، فإن المراهقات عبّرن عن اهتمام أكبر بالجوانب العاطفية والخلقية والسلوكية في الشخص الذي يحببته أو يرغبن في الزواج منه، في حين بدا أن المراهقين أكثر اهتماماً بالجنس والجمال في شريكة حياتهم. وترى الغالبية من المراهقات والمراهقين أن اختيار الشريك لا بد أن يكون من شأنهم بالرجوع إلى الأهل، ولكن مع احترام الاختيار الشخصي لصاحب العلاقة المباشر، وإن بدا أن هذا الأمر غير مضمون بالنسبة إلى المراهقات خصوصاً في كل الحالات.

وأهم التوصيات بالنسبة إلى هذا الفصل تمثلت في :

- إدماج التوعية الصحية والوقاية من الحوادث والصحة الإنجابية والنفسية والتربية الجنسية في البرامج التعليمية لكي تشكل المدرسة قناة آمنة لتوفير معلومات علمية وسليمة في هذه المسائل.
- تنظيم دورات تأهيل للأهل وللمدرسين والمرشدين الاجتماعيين في المؤسسات التعليمية والتربوية والجمعيات الناشطة في مجال المراهقة في خصوص هذه الموضوعات.
- تخصيص برامج مبتكرة موجهة للأوساط التي لا يزال الزواج المبكر منتشر فيها من أجل الحد من هذه الظاهرة والعمل على إغائها وبناء شراكات مع الهيئات الناشطة ومع الجهات الحكومية والقضائية من أجل فرض حد أدنى لسن الزواج.
- البحث المعمق في ظاهرة تأخر سن الزواج بما هو تأخير قسري نابع عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية وعن بعض العادات الاجتماعية، وانعكاساته على الصحة الجسدية والنفسية للمراهقات والمراهقين وعلى الأوضاع الاجتماعية والسلوكيات.

الفصل الثالث : العلاقات الأسرية

بينت المقابلات الأهمية الكبرى التي تمثلها الأسرة بالنسبة إلى المراهقات والمراهقين على حد سواء. وتبين أن المراهقات عموماً أشد ارتباطاً بأسرهن من المراهقين الذين تعددت مجالات التفاعل بالنسبة إليهم خارج الأسرة، في حين أنها تكاد تكون المؤسسة الوحيدة في حياة المراهقات، خصوصاً في الأوساط التي تقيد خروج الفتيات إلى المجال العام. ويمكن وصف علاقة المراهقات والمراهقين بالأسرة والأهل بأنها علاقة صراعية نسبياً ولكن يحدها موقف "متفهم" من المراهقين للأهل، مع حالات قليلة من الامتثال المطلق أو النزاع المفتوح.

تناول هذا الفصل علاقة المراهقات والمراهقين بالوالدين مجتمعين وبالآب والأم كل على حدة، والعلاقة مع الاخوة والأخوات والأقارب. كما تعرض إلى أثر التفكك العائلي على الأبناء، ومواصفات الأم الصالحة والآب الصالح. وتطرق أيضا إلى الرقابة على سلوك المراهقات والمراهقين ونقاط الخلاف مع الأهل، والتمييز بين الفتيات والفتيان داخل الأسرة. وانتهى إلى استخلاص "أنماط" للأسر المختلفة وتحديد بعض خصائصها المشتركة ومدى إسهامها في بناء شخصية المراهقة أو المراهق.

لقد تبين من خلال تحليل شهادات المراهقات والمراهقين أن العائلات لا تسهم جميعها وبالدرجة نفسها في سيرورة بناء الهوية الذاتية وأن المراهقات والمراهقين لا ينجحون في بناء شخصياتهم الفردية المتميزة واستقلاليتهم إلا إذا توفرت مجموعة من الظروف والشروط والموارد. ويبدو أن صنفين من الموارد يؤديان دورا أساسيا في تكوين ملامح الأسر العربية وتتمثل في الموارد الاقتصادية والموارد الثقافية.

وبشكل عام بدا أن غالبية المراهقات والمراهقين يعيشون في كنف أسر أكثر ميلا إلى اتباع النمط التقليدي للأسرة حيث الأدوار موزعة بشكل واضح على أساس العمر والجنس. ولكن كانت هناك أنماط أخرى من العائلات التي تراوحت بين نمط أكثر تقليدية مع دور أكبر للعائلة الموسعة والبنية القبلية (في اليمن بشكل خاص) وبين ما هو أكثر تأثرا بالحدثة وبالنمط العصري. وبرزت أيضا سلوكيات أكثر تأثرا بالهولمة "الاستهلاكية" خصوصا عند جيل الأبناء.

أما في ما يتعلق بالعائلة نفسها فقد بدت خصائصها أكثر تأثرا بظروف البلد التاريخية والاجتماعية من تأثرها بالمسائل الأخرى التي تناولها التقرير. وإذا كان بالإمكان رسم ملامح نماذج مثالية لأنماط من الأسرة العربية والتعرف على التحولات والمسارات التي تعرضت إليها والتبادلات المحتملة فيما بينها، فهي كما بدت من شهادات المراهقات والمراهقين ومصادر البحث الأخرى، مشدودة نحو ثلاثة أقطاب يمكن أن تكون أكثر تقاطعا مع خصائص كل بلد. فتطور الأسرة العربية بدا مشدودا من ناحية أولى نحو قطب الأسرة التقليدية الأبوية، وهي الأكثر شيوعا في اليمن حيث البنية القبلية قوية وحيث لا يزال للعائلة الموسعة دور هام وحضور قوي داخل الأسرة النواتية وبما يترك تأثيرا هاما على المراهقات والمراهقين. والقطب الثاني هو قطب العائلة التي تميل إلى الحدثة، وهي الأكثر تقاطعا مع خصائص المجتمع اللبناني والتونسي. وتجدر الإشارة هنا إلى الفرق بين البلدين، حيث تتميز لبنان بخصائص ثقافية وعلاقات اجتماعية تجعلها أكثر تقدما في مستوى الممارسات الاجتماعية والثقافية مما هي عليه بالنسبة إلى التشريع والقوانين. أما بالنسبة إلى تونس فإن الإطار التشريعي والقانوني يعتبر أكثر تقدما مما هو عليه في لبنان ومما هو سائد في الثقافة الاجتماعية في تونس.

أما القطب الثالث فتمثله الأسرة المتأثرة بنسق الهولمة "الاستهلاكية"، وهي الأكثر تطابقا مع نماذج رائجة في البحرين حيث يترك هذا النسق أثرا قويا على سلوكيات أفراد الأسرة وعلاقات أفرادها بما يمكن أن يؤدي إلى إضعاف الروابط الأسرية ووضعها على حافة التفكك.

بناء على ذلك، يمكن التمييز بين أربعة نماذج مثالية للأسرة داخل الأقطاب السابق ذكرها. ففي القطب التقليدي، يمكن التمييز بين الأسر الثرية التقليدية والأسر الفقيرة التقليدية. وتقوم العلاقة بين هذين النموذجين من الأسر على الولاء التقليدي، وقد تكون علاقة عمل (بمعنى عمل الثانية عند الأولى خصوصا في المناطق الريفية). وهي عموما علاقة عمودية وذات اتجاه واحد. من ناحية ثانية، نجد نموذج الأسرة المعولمة "الاستهلاكية" التي تتمتع عموما بالثروة وتبنيها سلوكيات استهلاكية مقلدة للنموذج "المعولم" وقيمه. وتقوم بين هذه الأسر والأسر الثرية التقليدية احتمالات علاقة أساسها تبادل منافع السلطة والثروة. كما نلاحظ علاقات تبادل بين النمط الثالث من الأسر وهي الأسر الوسطى التي تميل إلى الحدثة. ويتمثل أساس التبادل هنا في التقاطع في مجالات النشاط المهني والمستوى الثقافي المتقدم والثروة خصوصا بالنسبة إلى الفئات الوسطى "العليا". كما يتحدد التبادل أيضا على أساس الخيارات الفردية حيث أن كلا من قيم الحدثة والعولمة تتقاطع في تقييمها الإيجابي لدور الفرد وخياراته الشخصية. نشير أخيرا إلى علاقات التبادل بين الأسر الوسطى التي تميل إلى الحدثة وبين الأسر الفقيرة، وخصوصا الفئات الوسطى "الدنيا" والفئات الفقيرة "العليا". أما آلية هذا التبادل وقنواته فتتحقق من خلال التعليم والثقافة والاشتراك في النشاط السياسي أو الاجتماعي الذي من شأنه أن يردم الهوة بين الأسر الفقيرة والأسر الوسطى.

هذه النماذج من الأسر والتبادلات المرجحة فيما بينها ترسم نوعا من الإطار العام الذي يحدد علاقات التبادل الاجتماعي بين هذه الأسر، والذي يفترض مبدئيا انتظام علاقات المراهقات والمراهقين وصدقاتهم وتبادلاتهم وسلوكياتهم ضمنه وبالانفاق معه. والمراهقات والمراهقون يتعرضون للمؤثرات نفسها (العولمة والتقليد والحدثة) ولكن بدرجات ونسب متفاوتة عما هو الأمر بالنسبة إلى جيل الكبار عموما وإلى أسرهم خصوصا. كذلك فإن ردود فعلهم مختلفة وهو ما يشكل أحد الأسس الأكثر أهمية لما يمكن أن يسمى صراع الأجيال. إن الأمر الذي بدأ واضحا من خلال المقابلات يتمثل في أن المراهقات والمراهقين هم أكثر انجذابا إلى الحالات القطبية من أسرهم وأهلهم بشكل عام وهي المواقف الأكثر شيوعا وانتشارا في صفوفهم. فالمراهقات والمراهقون كانوا من الناحية السلوكية أكثر تأثرا بالنسق الاستهلاكي "المعولم". أما من الناحية القيمية، فقد كانوا أكثر تأثرا بصيغة خاصة من الانتماء إلى الهوية التراثية الأقرب إلى ما يعرف بالفهم الأصولي منه إلى الفهم التقليدي، بما في ذلك النظرة إلى الدين. في حين بدأ أن التأثير بالحدثة وقيمتها محدود ومقتصر بالدرجة الأولى على اجتماع عناصر الانتماء الاجتماعي الاقتصادي إلى الفئات الوسطى والانتماء المدني والانفتاح الثقافي والمستوى التعليمي والنشاط السياسي أو الاجتماعي. وهي شروط يصعب نسبيا توفرها مجتمعة. وأخيرا، فإن غالبية المراهقات والمراهقين تجنح إلى تحقيق وضعية وسطية تمكنها من إيجاد حلول وسط والتعايش مع أسرها ومع المجتمع.

أمي تنجب كل سنة طفلا، والبنت البكر يحملوها فوق طاقتها

شذى، 18 سنة، اليمن

نحن في الشارم والبنات في البيت

عمرو 16 سنة، مصر

النساء هنا يشتغلن في الحقل، نحن الحمد لله، لا

زينب، 18 سنة، لبنان

وهذه النماذج موجودة كلها، تتعايش وتتفاعل ضمن البلد الواحد، وهي نماذج تقريبية ومثالية كما سبقت الإشارة إلى ذلك، حيث تتموضع الأسر الحقيقية على مسافات متفاوتة منها.

أما أبرز المشكلات المتصلة بعلاقة المراهقة أو المراهق بأسرته، فقد تمثلت في ضيق مساحات الحوار داخل الأسرة، والتمييز شبه العام بين الفتيان والفتيات، وإن بشكل متفاوت. كما برز أيضا مستويان لما يمكن اعتباره "صراع الأجيال"، الأول بدائي أو جنيني، ويتمثل في الخلافات بين الأهل والأبناء في بعض المجالات التي تخضع للرقابة المشددة، وخصوصا الخروج واختيار الأصدقاء واللباس بالنسبة إلى الفتيات تحديدا. والثاني يمثل شكلا أكثر تبلورا ويبرز لدى المراهقات والمراهقين الذين يتمتعون بموارد ثقافية معقولة ويشعرون بالتفاوت بين تصوراتهم وتصورات الأهل. ويجب أن لا نغفل حالات أخرى، كتلك التي عبرت عنها سناء (15س، مصر) بقولها "ليس لدي وقت لصراع الأجيال، فأنا ووالدي وأخي مشغولون بالصراع ضد الفقر".

أما أبرز التوصيات المتعلقة بالأسرة فهي :

تطوير العلاقات داخل الأسرة بما يجعلها فضاء أكثر ملاءمة لمراقبة المراهقة والمراهق في بناء شخصيته المنفردة والاندماج الفعال في المجتمع وذلك بالتركيز على معالجة ثلاث فجوات أساسية في الأسرة عن طريق:

- زيادة مساحات الحوار بين الأهل والأبناء،
- إلغاء التمييز بين الفتيات والفتيان داخل الأسرة،
- تطوير علاقات التفاعل والتكامل بين الأسرة وكل من المدرسة وأصدقاء المراهقات والمراهقين.

- تطوير برامج موجهة للأهل باستخدام وسائل الإعلام أو من خلال الاتصال المباشر بهم، وأخرى تستهدف الأبناء وتساهم في إبراز النماذج المتعددة لبناء الأسرة وللحفاظ على العلاقات الأسرية التي يشكل الحوار والمشاركة أساسا لها.
- القيام بدراسة ميدانية وتحليلية لظاهرة التفكك الأسري.

الفصل الرابع : المدرسة والعمل

شمل هذا الفصل علاقة المراهقات والمراهقين بالمدرسة، وتصورهم لمستقبلهم المهني، كما شمل أيضا تجربة من انخرط منهم في سوق العمل.

1. المدرسة

عرض الفصل أربع وظائف أساسية للمدرسة هي التالية : الوظيفة المعرفية، وظيفية الإعداد لسوق العمل والنشاط الاقتصادي، وظيفية الإعداد للأدوار الاجتماعية والمواطنة ووظيفة أخرى نابعة عن اجتماع التلاميذ في أعداد كبيرة في إطار المؤسسة المدرسية بما يسمح بتطور العلاقات الأفقية فيما بينهم وتوسيع نطاق مرجعياتهم. وتناول الفصل علاقة التلاميذ بمدرسيهم ونظم الانضباط والمناهج وأساليب التدريس والاختلاط والتمييز ضد الفتيات في فرص التعليم، وسلوكيات التلاميذ في المدرسة، ومواصفات التلميذ الشعبي. وبينت بشكل واضح تطلبا كبيرا لإصلاح المدرسة ونظامها وعصرنة أساليب التدريس.

وتناول الفصل إلى جانب ذلك الوظيفة التاريخية والاجتماعية الكبرى للمدرسة باعتبارها قناة وآلية للتغيير الاجتماعي نحو الحداثة وآلية اختراق للوعي التقليدي السائد، وباعتبارها مساهما أساسيا في نشوء المراهقة كفئة اجتماعية في البلدان العربية إذ تعدّ المراهقة نتاجا للتدريس بمعنى ما... ولكن الدراسة رصدت أيضا أن المدرسة تتعرض لاختراق مضاد بحيث باتت أكثر تأثرا بالتحويلات التي تشهدها المجتمعات المحلية والعالم. وي طرح ذلك مسألة أزمة المدرسة باعتبارها أزمة شاملة تطال دور المدرسة في المجتمع، كما تطال وظيفتها المعرفية والاقتصادية والعلاقات الداخلية بين أجهزتها الإدارية والأكاديمية والتلاميذ والعلاقة مع الأهل.

تجد المدرسة نفسها وسط تجاذب بين نمطين علائقيين. في النمط الأول التقليدي تعطي الأولوية للقانون والنظام والانضباط، وعندما يخالف التلميذ يعاقب. ويعطي النمط الثاني الأولوية للعلاقة ويكون أكثر قبولاً للحوار والتفاوض. ففي الوقت الراهن لا يمكن قبول النظام المدرسي بصفة تلقائية وبديوية بل يتطلب الأمر المزيد من التفاوض والاختراع من قبل التلاميذ. ولكن مستوى عدم التجانس بين المدارس في البلد الواحد وما بين البلدان العربية مرتفع جدا، بحيث أن المجتمعات العربية تواجه نوعين مختلفين من المشكلات المتصلة بالمدرسة والتعليم. فمن جهة، هناك المدرسة التقليدية بكل معنى الكلمة والفصل بين الفتيان والفتيات وانتشار الأمية خصوصا في صفوف الفتيات والعقاب الجسدي والتلقين وتخلف المناهج، علاوة على مشكلات عدم كفاية التجهيزات وتوفير الشروط الصحية والسلامة... ومن جهة أخرى، هناك المشكلات المرتبطة بضرورة الانتقال إلى نموذج المدرسة العصرية في أساليب التدريس والمناهج والعلاقات... وما تجدر الإشارة إليه هو أن مؤثرات العولمة والإصلاح الاقتصادي في البلدان العربية تدفع باتجاه تعميق هذه الهوة والثنائية في النظام التعليمي.

اعتبرت المراهقات والمراهقون المدرسة بمثابة معبر إلزامي إلى الرشد والعمل والاستقلالية. ولم تبد بالنسبة إلى غالبيتهم مؤسسة جذابة وممتعة. كما أنهم انتقدوا بصفة كبيرة نظام العلاقات العمودية داخل المدرسة والمبالغة في الاعتماد على نظام الانضباط وفي استعمال السلطة في علاقة الإدارة والمدرسين بهم، حتى أن بعضهم شبه الناظر أو الناظرة بالسجان. وتبين من خلال المقابلات تراجع الأهمية الرمزية للمدرسين الذين فقدوا حسب المراهقات والمراهقين كفاءتهم العلمية وقدراتهم على نسج علاقات تفاعلية مع التلاميذ كما أن أساليبهم البيداغوجية شهدت هي الأخرى تراجعا. فكثيرون لم يجدوا من بين مدرسيهم ومدرساتهم مثالا أعلى. كما بينت المقابلات وجود مظاهر من العنف والسلوكيات غير الحضارية في المدارس تدمرت منها المراهقات على وجه الخصوص.

ويفضل معظم المراهقات والمراهقين المدارس المختلطة باعتبارها فضاء يحفز على التنافس ويساهم في تكوين الشخصية مع الإشارة إلى بعض التحفظات ذات العلاقة بالعادات والقيم الدينية خصوصا عند المراهقين، وذات الطابع العلائقي عند المراهقات اللاتي يشعرن بالحرَج والانزعاج من سلوك الفتيان.

وبرزت مسألة مشتركة بين جميع البلدان المشمولة بالدراسة تتمثل في التفاوت بين المدارس الحكومية والمدارس الخاصة. وقد تبين في هذه الأخيرة وجود سلوكيات متشابهة للمراهقين في كل البلدان خاصة فيما يتعلق بالانتشار الواسع للتدخين وشرب الكحول وأحيانا

تعاطي المخدرات وبعض السلوكيات المتصلة بالعلاقات بين الجنسين. وبدا جليا هنا أن العامل الاجتماعي هو أكثر تأثيرا من الاختلاف في الانتماءات الوطنية في حين أن المراهقات والمراهقين في المدارس الحكومية يعدون أكثر تأثرا بالخصائص الوطنية وبالتالي تكون سلوكياتهم مختلفة من بلد إلى آخر.

أما فيما يخص الإصلاح الداخلي للنظام المدرسي، فلم يقع إلى الآن إيلاء الأهمية الكافية للجانب العلائقي خصوصا بين التلاميذ والمدرسين والإدارة، ولم يهتم المعنيون كفاية بوضع نظام عمل يحتوي على "صمامات أمان" لحل الصراعات عن طريق الحوار، ولا بإيجاد آليات مشاركة فاعلة للتلاميذ في التعامل مع شؤون مدرستهم وشؤونهم الخاصة فيها. في حين أن هذه المسائل تحتل أولوية بالنسبة إلى المراهقات والمراهقين.

أما أبرز التوصيات في هذا المجال فهي :

تجديد المدرسة مؤسسة وأدوارا وعلاقات وإيلاء الأهمية الكافية للجوانب العلائقية التي تهمل عادة في برامج الإصلاح التربوي، ولا سيما :

- تعزيز الشعور بالانتماء لدى التلميذ إلى مؤسسته المدرسية وإعادة الاعتبار إلى المدرسة كمؤسسة تربوية تقوم على المشاركة عوضا عن مؤسسة تعليم تلقينية فحسب، تقتصر العلاقات فيها على الأبعاد الإدارية والتراتبية العمودية فقط.
- إحداث تغيير نوعي في أساليب التدريس بحيث يقع الاعتماد أكثر على الأساليب الناشطة، وإعداد برنامج تأهيل للمدرسين للقيام بهذا التحول.
- إيجاد الصيغ الملائمة للمزاوجة للخلاقة بين عملية التدريس داخل جدران المدرسة وبين وسائط المعرفة الكثيرة والغزيرة خارجها.
- تشجيع التلاميذ على تشكيل اللجان والأندية وانتخاب ممثلين عنهم للمشاركة في إدارة الحياة المدرسية. فالمدرسة مؤهلة لأن تكون الفضاء الأول الذي يتدرب فيه التلميذ على إمكانيات المشاركة في إدارة الشأن العام على المستوى المحلي أو الوطني. ويجب تضمين ذلك في النصوص المنظمة للحياة المدرسية وضمن الالتزام بها في الممارسة العملية.
- إيلاء الأهمية الكافية لحصص الرياضة والفنون والأنشطة التطبيقية والابتعاد عن تصنيف المواد والحصص إلى أساسية وثانوية.
- تطوير الأنظمة الداخلية في المدارس بحيث تستحدث آليات للتنبيه المبكر إلى النزاعات وحلها قبل تفاقمها وتحولها إلى صراع بين التلميذ والأهل والإدارة والمدرسين.

2. المستقبل المهني والعمل

يشكل العمل بالنسبة إلى المراهقات والمراهقين على حد سواء خيارا أساسيا في تصور مستقبلهم الشخصي. ولكن مع ذلك لم يبد من شهاداتهم أنهم يعطون الأولوية إلى العمل باعتباره تحقيقا للذات بقدر ما ارتبط لديهم إما بتوفير سبل العيش، وهو الاعتبار الأكثر أهمية، أو بالحصول

على اعتراف اجتماعي، أو باعتباره أمرا بديهيا ومسارا طبيعيا يقود الإنسان من المنزل إلى المدرسة فالعمل. وبدا عند المراهقات بشكل خاص أن انخراطهن في العمل ليس أمرا حتميا بالنسبة إليهن، لا لاعتبارات المنع الاجتماعي وحسب، بل باعتباره خيارا شخصيا في حال كان الزوج قادرا على تأمين متطلبات الحياة. وترتبط صورة العمل هنا بالجهد والتعب وغالبا بالقيام بأعمال لا تتناسب مع الطموحات أو الرغبات الشخصية.

ومن جهة أخرى، فإن المنطق الاقتصادي البحت، ومنطق النجاح المبني على المشروع الفردي لا يزال محدود الانتشار. وهو ما يجعل الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية متمزج في تقييم العمل وتحديد الاختيارات. أما أبرز الاستخلاصات المتعلقة بالاختيارات المهنية فقد تميزت بالخصائص التالية :

● هناك تداخل في اختيارات المراهقات والمراهقين، وخصوصا بالنسبة إلى المهن المرتبطة بالتكنولوجيا واللغات والسلك الديبلوماسي. ومع ذلك لا يزال هناك أثر واضح لاختيارات تعبر عن التقسيم التقليدي للعمل بين المرأة والرجل، مثل تفضيل المهن الاجتماعية كالطب والتعليم لدى المراهقات، وتفضيل المراهقين لمهن الهندسة والمقاولات والتجارة.

● هناك حالة من الارتباك وعدم الحسم في الخيارات لدى قسم من المراهقات والمراهقين، وهذا أمر طبيعي يعود إلى العمر أحيانا وإلى الرغبة والقدرة على متابعة الدراسة، وعوامل أخرى.

● بعض الاختيارات تعبر عن آمنيات، وتعكس القيمة العالية التي تعطى لبعض المهن. وكذلك ما يوفره اللقب المرتبط بالتعليم العالي من أهمية اجتماعية مهما كان الاختصاص.

● خيارات المراهقات والمراهقين بدت واقعية في بعض الحالات أو البلدان ومرتبطة بالمسارات المدرسية أو بتطوير العمل الحالي. ودلت في حالات أخرى على التوجه نحو مهن ذات مردود مالي مرتفع ومرتبطة بالسوق والتكنولوجيا الحديثة (كمبيوتر وتجارة).

● بشكل عام، فإن المراهقات والمراهقين لم يستخدموا بصفة مباشرة تعابير تشير إلى تفضيل لمهنة على أساس مادي. وبدا في بعض الحالات وكأن القناعة قيمة سائدة تعبر عن الواقعية والاكتفاء بعمل يضمن الاستقرار والنجاح في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المراهق أو المراهقة، والذي يقتصر على تكوين أسرة وامتلاك منزل وسيارة وسمعة جيدة وعلاقات اجتماعية مقبولة.

● على الرغم من وجود خيارات مهنية تعبر عن خصوصيات كل مجتمع، برزت خيارات مشتركة عابرة للحدود الوطنية، وبالتحديد في اختصاصات الكمبيوتر والمعلوماتية والتجارة والتسويق، مع استمرار حضور واضح للمجالات التي تساعد على العمل في الخارج أو في السلك الديبلوماسي (لغات، علوم سياسية، حقوق).

إن هذه الاستخلاصات تحفز على تعميق البحث والتفكير في البرامج والسياسات الموجهة لتشجيع عمل الشباب، فلا تأتي في صيغة تصورات جاهزة ومعدة مسبقا في حين لا تتوفر لها فرص

النجاح بشكل كاف لأنها لا تتوافق مع الواقع ولا مع اختيارات المعنيين والمعنيات وتفضيلاتهم.

وجاءت أبرز التوصيات كما يلي :

- تحسين برامج التوجيه المهني الحكومية وغير الحكومية وإخراجها من طابعها التقليدي، وابتكار صيغ حية للتفاعل بين المدرسة ومجالات النشاط الاقتصادي.
- تطوير تشريعات العمل الخاصة بعمل المراهقين، خصوصا لجهة الالتزام بالحد الأدنى القانوني لسن الدخول إلى سوق العمل، وشروط عمل المراهقين ونظام المتمرنين، بما يمنحهم المزيد من الحقوق.
- ضمان حق المراهقات والمراهقين في التنظيم النقابي والاستفادة من التأمين الاجتماعي والصحي والمنافع والحقوق الأخرى المرتبطة بالعمل.
- تصميم برامج التدخل الموجهة للشباب مثل المشاريع المولدة للدخل والقروض والتأهيل المهني. وعلى هذه البرامج أن تأخذ بعين الاعتبار انتظارات المراهقات والمراهقين والأولوية التي يعطونها للقيمة الاجتماعية للعمل، إلى جانب تفضيلهم لعمل مستقر ودائم ويوفر الضمانات على تأسيس مشروعات خاصة غير مضمونة النتائج من ناحية ثالثة.

الفصل الخامس : ثقافة المراهقة والسلوكيات

قامت الأسرة في السابق بدور حاسم في التنشئة الاجتماعية بتوفيرها للطفل وللمراهق نماذج للتعامل ولأنماط التعبير المختلفة على مستوى السلوك والآراء والقيم. وهي المرجع الأول للنماذج التي يتعرف إليها. إن دور الأسرة هذا على أهميته، يتقلص بشكل متدرج لصالح مؤسسات أخرى، كالمدرسة والمؤسسة الدينية والمؤسسات الاجتماعية والسياسية على اختلافها، ولصالح جماعة الأقران والأصدقاء الذين يشكلون بدورهم مصدرا أساسيا من مصادر تكوين سلوكيات المراهقة والمراهق ومواقفهما.

وتؤدي وسائل الإعلام دورا متزايد الأهمية في تكوين سلوكيات المراهقات والمراهقين تحديدا، بسبب ما تتمتع به هذه الوسائل من ميزات يصعب توفرها في المصادر الأخرى. فهي تملك القدرة على إيصال رسائل ومضامين موحدة للملايين منهم، كما أنها تمتاز بالكثافة والاستمرارية بما يقوي أثرها التراكمي ويزيد من احتمال تحول رسائلها والمضامين التي تبثها إلى سلوك. ووسائل الإعلام "سلطة" أيضا، وهي بهذه الصفة تمتلك القدرة على الإثبات باعتبارها مرجعا ومصدرا موثوقا به للأخبار والمعارف والسلوكيات.

هذا التجاذب المؤدي إلى تحول في أنساق السلوك والعادات وفي ما يمكن تسميته بثقافة المراهق، هو أحد الأبعاد الأساسية التي رصدتها هذا الفصل والتي تبين فيها بشكل واضح أثر هذا التمازج بين مؤثرات البيئة المحلية ومؤثرات التعرض المتزايد لوسائل الإعلام الجماهيرية وما تولده من صور نمطية تقابل بالتماهي أو بالرفض.

وقد توزعت مادة هذا الفصل وفق ثلاثة محاور على النحو التالي :

- 1- النظرة إلى الجسد والمظهر،
- 2- العزلة والصدقة،
- 3- الاهتمامات والهوايات.

في المحور الأول، تبين أن المراهقات والمراهقين يتقبلون عموماً شكلهم، ومعظمهم تحفظ على إطلاق صفة الجمال على نفسه، خصوصاً المراهقين وكأن ذلك أمر غير مستحب. ولكن الغالبية من الجنسين عبروا عن اهتمام بمظهرهم، فكانت النحافة مطلباً عاماً خصوصاً للمراهقات مع اختلاف البلدان والانتماءات الاجتماعية. أما المراهقون، فقد كان ميلهم يتجه إلى الابتعاد عن السمنة والرغبة في قامة أطول وجسم رياضي. وفي سبيل ذلك اتبعت بعض المراهقات والمراهقين الحمية وممارسة الرياضة، واستخدام مساحيق التجميل، ووصل الأمر بالنسبة إلى البعض منهم إلى الرغبة في القيام بعمليات تجميل.

أما بالنسبة إلى العادات الغذائية، فقد كانت مختلفة، مع أنه برزت فئة من المراهقات والمراهقين المدينين الذين كانوا أكثر استهلاكاً للوجبات السريعة. ولا يزال الطعام التقليدي يحظى بشعبية واسعة ويكون أحياناً الخيار الوحيد، مع الابتعاد عن الطعام الدسم تجنباً للسمنة. ولوحظ أيضاً عدم توازن النظام الغذائي في بعض الحالات، خصوصاً النقص في تناول الخضر والفواكه، واللحوم في الأوساط الفقيرة.

وفيما يتعلق باللباس، فقد كان مجال الرقابة الأكثر تشدداً على المراهقات. ونسجل هنا تنوعاً شديداً في الأذواق والممارسات. فالمراهقات والمراهقون من الفئات الوسطى والثرية المتأثرة بالسلوك الاستهلاكي تشابهوا في تفضيلهم للباس العصري "المعولم" والأنواع العالمية. في حين التزم آخرون باللباس العادي أو التقليدي الشائع فيما اعتبرته قلة مسألة غير مهمة. وبشكل عام، فضل المراهقون اللباس غير الرسمي والمريح وفضلت المراهقات اللباس الذي يتماشى مع الموضة "المعقولة والمحتشمة" وابتعدن عن "الصرعات".

وفي المحور الثاني، برز البحث عن الصداقة كمحور أساسي في حياة المراهقات والمراهقين. وبالنسبة إلى المراهقات خصوصاً اجتمعت الصداقة مع علاقات الاخوة (الأخت صديقة في الوقت نفسه) والقربانة (بنات العم أو الخال)، وكانت الصداقة بين الجنسين محدودة في الأوساط الفقيرة والريفية المحافظة. أما بالنسبة إلى المراهقين، فقد كانت دائرة الصداقة أوسع، في المدرسة أو الحي، ومع الأقران أيضاً. والأصدقاء هم المجموعة المفضلة للقيام بنشاطات متعددة، لا سيما خارج المنزل. ولكن بدا أن هناك إشكالية في تقاسم الأسرار مع الأصدقاء، حيث كانت المراهقات والمراهقون أكثر ميلاً إلى التحفظ، ما عدا الصديق الخاص الذي سبق التأكد من تكتمه وعدم إفشاء السر للآخرين.

وفي المحور الثالث، تبين تقييد المراهقات حيث يرجح قيامهن بنشاطات داخل المنزل ومع الأسرة، مقابل ميل أكبر لدى المراهقين للأنشطة مع الأصدقاء وخارج المنزل. ومن بين الهوايات برزت بشكل أكبر مشاهدة التلفزيون واستعمال الحاسوب مقارنة بالمطالعة وارتياح دور السينما.

أما ممارسة الرياضة فقد بدت نشاطا ذكوريا للذين يملكون موارد مالية، في حين بدت الموسيقى النشاط الأكثر انتشارا في كل الأعمار والبلدان والفئات الاجتماعية وبين المراهقات والمراهقين وبشكل لافت للنظر. وتراوحت الأذواق الموسيقية بين الميل إلى الاستماع إلى الأغنية الكلاسيكية والخفيفة، وبين الاهتمام بأحدث "الصرعات الموسيقية". وتشكل الأذواق هنا مؤشرا على درجة التأثير بالموجات "المعولمة" في مجال الموسيقى والفنون، وما يرتبط بها من سلوكيات.

أخيرا، فإن المطلب الأبرز للمراهقات والمراهقين في هذا المجال، تجسم في ضرورة نشر شبكة من المؤسسات والبنى التحتية الموجهة إليهم في الأحياء والقرى وعلى مقربة من أماكن السكن وبتكلفة تسمح للجميع باستخدامها.

أما **التوصيات** فتمثلت في :

- توفير البنى التحتية من أندية وجمعيات وبيوت شباب وتجهيزات رياضية وترفيهية وثقافية، ونشرها في أماكن قريبة من السكن خصوصا في الأرياف والأحياء المدنية الفقيرة، بما يجعلها في متناول فئات أوسع. وتتمكن بذلك المراهقات خصوصا من ارتيادها.
- وضع خطط تدخل وبرامج توعية من أجل تشجيع الشباب على المطالعة واستخدام تكنولوجيا المعلومات أو الحصول عليها. ويمكن ذلك من خلال تخفيض كلفة الكتاب من ناحية، وإنشاء شبكات في المدارس وفي البنى التحتية المخصصة للمراهقات والمراهقين بما يسمح بتوسيع استخدام التكنولوجيا الحديثة للفتيات وللقات الأقل دخلا من ناحية أخرى. والعمل على تطوير الاهتمام بالسينما والمسرح لدى المراهقات والمراهقين على حد سواء.
- تفعيل التربية الفنية ونشر الثقافة العامة والتربية القانونية وقيم التسامح واحترام حقوق الإنسان والحماية الموجهة للمراهقين، باستخدام الوسائل والقنوات المتاحة (المدرسة، وسائل الإعلام، شبكة الأندية والجمعيات...).

الفصل السادس : المواقف والقيم

بحث هذا الفصل في المفاهيم والتصورات التي كونتها المراهقات والمراهقون في تفاعلهم مع مجتمعهم الواسع ومع العالم، وموقفهم من الشأن العام ومن بعض التطورات الهامة الآتية في العالم. وقد تم تجميع المادة ضمن أربعة محاور أساسية :

- الموقف من المرأة والأدوار الاجتماعية للنساء والرجال. ويتضمن هذا المحور العناوين الفرعية التالية : الرأي في وضع المرأة الحالي، الموقف من التمييز والمساواة بين الجنسين، الموقف من العلاقات الحرة على النمط الأوروبي، الموقف من الحجاب.
- الموقف من الدين وأهميته في حياة المراهقة والمراهق وفي المجتمع.

- الموقف من الحياة السياسية والشأن العام. وتضمن تعريف المراهقات والمراهقين للسلطة والموقف منها والعمل السياسي والانخراط في العمل الاجتماعي والموقف من الحروب وأحداث 11 أيلول...
- مواقف أخرى ترتبط بتعريفهم للنجاح والسعادة وبقيمة المال في الحياة والموقف من السفر والهجرة...

1. الموقف من المرأة والأدوار الاجتماعية للنساء والرجال

عبرت أغلبية المراهقات والمراهقين على عدم رضاها على وضع المرأة في المجتمعات العربية، وأقرت بوجود حرمان وإجحاف لاحق بحقها. ولكن ذلك لا يقود تلقائياً إلى السعي إلى تغيير هذا الواقع (خصوصاً بين المراهقين) ولا إلى القبول بفكرة المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة (هو رأي شائع بين المراهقات والمراهقين على حد سواء).

وقد توزعت الآراء المتعلقة بالموقف من المرأة كما يلي :

- اعتراض واضح وعدم رضى على وضع المرأة الحالي في المجتمع ودورها في موقف ينتهي إلى الدعوة إلى المساواة في الحقوق وإلى رفض أي شكل من أشكال التمييز.
- عدم الرضى عن وضع المرأة الحالي والاعتراف أن المرأة "مغبونة" في المجتمع بشكل عام، ولكن دون التعبير بالضرورة عن تبني مفاهيم مساواتية صريحة.
- التركيز على مقارنة أوضاع المرأة بين الأمس واليوم، أو بين مجتمع وآخر، لكي يخلص إلى تحسن ما، وحدود ما أو خطوط حمرة يستحسن أن لا يتم تجاوزها.
- اعتبار أن وضع المرأة طبيعي أو عادي قياساً إلى عاداتنا وتقاليدينا، دون التعبير عن مواقف شديدة التزمّت ترفض تحسين أوضاعها، مع ربط احتمال التحسين بالتوافق مع المناخ الاجتماعي السائد.
- اعتبار أن وضع المرأة هو ما يجب أن يكون عليه لاعتبارات مفاهيمية دينية أغلب الأحيان. حيث يعتبر أن حصر دور المرأة في الواجبات الأسرية تجاه الزوج والأبناء هو الحالة المثالية، وخلاف ذلك يكون خروجاً عن الطريق السوية، مع اتخاذ موقف رافض إزاء أي محاولة لتغيير هذه الوضعية.
- اتخاذ موقف غير المبالي أو غير المعني بالإجابة عن هذه المسألة.

تتعدد العوامل المؤثرة في مثل هذه المواقف، فمنها ما يرتبط بالخصائص التاريخية والاجتماعية للبلد التي قد تغلب اتجاهها محافظاً أو مساواتياً. ويشكل اليمين عموماً المثال الأبرز على تركيز الإجابات حول القطب المحافظ، في حين يصعب القول إن هناك تركيزاً شديداً حول القطب المساواتي بالنسبة نفسها. ويشكل لبنان الحالة المقابلة التي يبرز فيها أكثر من البلدان الأخرى الموقف المساواتي. أما العامل الثاني، فيتمثل في متغير الجنس. إذ بدت مواقف المراهقات معبرة عن عدم الرضى مع المطالبة بالمساواة، وصولاً إلى عدم الرضى المقرون

بالسعي الهادئ والمتوافق مع العادات والتقاليد لتحسينها التدريجي. فيما نجد بين المراهقين بعض المواقف الأكثر تشددا ورفضاً للتغيير. العامل الثالث هو عامل اجتماعي - ثقافي. إذ يميل الموقف، وخصوصاً في حال اجتماع الانتماء المدني مع الانتماء الاجتماعي إلى الفئات الوسطى وخصائص الانفتاح الثقافي الأسري، إلى الدعوة المتسقة إلى التغيير والمساواة، مع ظهور عناصر لوعي نظري بهذه الضرورة. أما العامل الرابع، فهو ديني ويؤثر في اتجاهين، يقوم أحدهما على كون الانتماء الديني يشكّل عاملاً مساعداً على التفاعل أو رفض الثقافة الحديثة أو التأويلات المحافظة للتقاليد والتراث، خصوصاً ما يتعلق منها بالعلاقات الأسرية والموقف من المرأة. وهو اتجاه يمكن رصد أثره في البلدان المختلطة دينياً (لبنان). أما الاتجاه الثاني، فيرتبط بالمراهقات والمراهقين المتأثرين بالحركات الدينية السياسية أو المنظمين في إطارها. وهم يحملون قناعات ذات طابع ديني - إيديولوجي إزاء المرأة أكثر من كونها قناعات ذات طابع ديني بالمعنى التقليدي حتى وإن جرى تقديم هذه القناعات باعتبارها منسجمة أو حتى معبرة عن التقاليد المحلية. ولكن يلاحظ عموماً أن "النماذج النمطية" الصرفة في هذا الاتجاه أو ذاك غير موجودة، عدا بعض الحالات الاستثنائية جداً.

وتناول الفصل أيضاً ظاهرة ارتداء الحجاب بأنواعه المختلفة. وبيّن التحول الذي عرفه ودلالات ارتدائه في الظروف الحالية. ففي حين كان ارتداء الحجاب عادة اجتماعية مشتركة للفئات الريفية والفقيرة وبغض النظر عن الدين، أصبح بالنسبة إلى جيل المراهقات والمراهقين الحاليين تعبيراً سياسياً وثقافياً عن الهوية. وبدا من خلال المقابلات أن من يرتدينه من بين المراهقات هن أكثر تأثراً بوسائل الإعلام والحركات الدينية والأصدقاء والصدقات من تأثرهن بالأهل الذين بدوا أكثر مرونة على هذا الصعيد. وبشكل عام، اعتبر ارتداء الحجاب شأنًا شخصياً. ولكن المراهقين المتأثرين بالحركات الدينية السياسية عبروا عن موقف متشدد يصل إلى حد الدعوة إلى فرض ارتدائه على جميع الفتيات.

أنا الآن مراهقة وأحس أنه لا يمكن أن تغيروا شيئاً في دون أن تقنعوني

ساره، 16 سنة، البحريني

2. الموقف من الدين وأهميته في حياة المراهق وفي المجتمع

تناول المحور الثاني الموقف من الدين وأثره في حياة المراهقة أو المراهق. وبيّنت المقابلات أن الدين حاضر وبقوة ويؤدي دوراً أساسياً في تحديد المواقف والسلوك. ولم يخرج عن هذا الوصف سوى حالات استثنائية اعتبرت أن الدين قليل الأهمية، أو قدمت نظرة نقدية إلى الفهم السائد للدين. وتراوحت المواقف هنا بين من دعا إلى اعتبار الدين علاقة خاصة بين الإنسان وخالقه وإلى الابتعاد عن التظاهر، وبين من ينظر إلى الدين باعتباره منظماً عاماً للمجتمع والعالم في كل تفاصيل الحياة. ورصد الفصل أيضاً التحول الحاصل من الدين المعتدل والوسطي إلى الحركات الدينية ذات الطابع السياسي الأكثر رواجاً في جيل الأبناء مقارنة بجيل الآباء. وبشكل عام، تبين أيضاً أن الثقافة الدينية بالمعنى الواسع ضعيفة، وأن المراهقات والمراهقين لا يميزون غالباً بين أحكام الدين وبين العادات والتقاليد الاجتماعية، وبعض الخطابات السياسية والإيديولوجية. كما أنهم لا يعرفون شيئاً عن الأديان الأخرى غير الدين الذي ينتمون إليه.

وفي ضوء ما سبق عرضه، فإن أهم التوصيات في هذا المجال تتمثل فيما يلي :

- توسيع الاطلاع على التراث الديني للمنطقة العربية بحيث تشمل المعرفة الموسعة للدين الذي تنتمي إليه المراهقة أو المراهق والاطلاع على الأديان الأخرى بما يمكنهما من بناء ثقافة دينية تقوم على التسامح واكتشاف المشترك وتساعد على نبذ التعصب.
- التوعية على التمييز بين الدين وبين العادات الاجتماعية والتقاليد وبين الخيارات السياسية والإيديولوجية، لتلافي اختلاطها في الوعي السائد خصوصا بين المراهقات والمراهقين.

3. الموقف من الحياة السياسية والشأن العام

بالنسبة إلى هذا المحور، تبين اهتمام كبير بالقضايا السياسية الكبرى وتحديدًا قضية فلسطين والعراق وأفغانستان وأحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001. وكانت كلها قضايا آنية أثناء إجراء المقابلات. ويقابل ذلك قلة اهتمام بالعمل السياسي المنظم ونظرة سلبية إلى الأحزاب والحركات السياسية ومفهوم السياسة الداخلية التقليدي. وأجمعت المراهقات والمراهقون على اختلاف انتماءاتهم وخلفياتهم الفكرية والدينية والسياسية، على التقييم السلبي للسياسة الأميركية وانحيازها لإسرائيل. وبرز إجماع في التعاطف مع الانتفاضة الفلسطينية ومع الشعب العراقي. والحرب كانت أمرا مدانا ومرفوضا من الناحية الأخلاقية بالنسبة إليهم جميعا. ولكن فيما يتجاوز رد الفعل العام والانفعالي هذا، لم تظهر مؤشرات على توفر الموارد الكافية لبناء موقف عملي متماسك يتجاوز ما تروج له وسائل الإعلام. وبينت المقابلات أثرا كبيرا جدا للفرضيات خصوصا في تكوين الوعي السياسي الانفعالي هذا. وقد عبر الكثير من المراهقات والمراهقين عن إحباطهم لعدم قدرتهم على القيام بأي فعل في مواجهة ما تبثه الشاشة الفضية من صور ووقائع.

أما بالنسبة إلى السلطة، فقد تقاربت نظرة المراهقات والمراهقين في تحديدها ضمن دائرة خاصة يمثلها الأهل عامة والأب خصوصا، وأخرى عامة تمثلها أجهزة السلطة السياسية. وذهب بعضهم إلى اعتبار أن المجتمع والتقاليد هي سلطة أيضا. أما الموقف إزاءها، فيكون مرنا عندما يتعلق الأمر بسلطة الأهل ويكون أكثر تطلبا للعدالة لفكرة الحق عندما يتعلق الأمر بالسلطة في المجال العام.

وبشكل عام، لم تظهر مواقف راديكالية في مواجهة أي سلطة خاصة أو عامة، بل إن الميل المرجح كان التعبير عن عدم الرضى والحاجة إلى الحوار والمزيد من الحرية، ومع استعدادات واضحة للتفاوض والتسويات، بل والتكيف مع متطلباتها.

4. مواقف أخرى: النجاح والسعادة والمال والهجرة

شكل عدم إضفاء أي قيمة أخلاقية على المال العنصر الأكثر بروزا في هذا المحور. كما تجلى بوضوح الحديث عن السعادة والنجاح بصيغة المستقبل كأن تحققهما الحالي أمر غير وارد أصلا. وكانت الرغبة في الهجرة قوية، وتنوع اختيار البلدان وأسبابه بين السعي إلى حياة أفضل وبين الفضول والتعرف إلى حضارات جديدة.

بينت مواد هذا الفصل في محاوره الأربعة وجود تفاوتات بين المواقف والسلوك والمفاهيم التي عبرت عنها المراهقات والمراهقون. يحيل التفاوت الأول في أحد أبعاده إلى ثنائية القول والفعل التي تبرز من خلال الفرق بين المواقف المعبر عنها والسلوك. وهي ثنائية سائدة في المجتمع بشكل عام بين ما يعلن والذي يجب أن يكون منسجما مع القيم السائدة، وبين ما يمارس والذي يجري التساهل معه حتى وإن كان مخالفا للسائد، طالما لا يرفع إلى مستوى القيمة التي يجاهر بها.

أما التفاوت الثاني بين المواقف و/أو السلوك من جهة، وبين المفاهيم من جهة أخرى، فهو تفاوت نابع من كون الانتقال من المستوى الأول (المواقف والسلوك) إلى المستوى الثاني عملية معقدة تتطلب درجة من التجريد ودرجة أعلى من الانسجام بين مختلف أبعاد شخصية المراهقة أو المراهق في المجالات المختلفة. وهذه العملية صعبة بطبيعتها وتتوفر شروطها مع تقدم المراهقة أو المراهق في السن ومع تنوع خبراته ونشاطاته.

خلاصة عامة

شملت النقاط التي تم عرضها ضمن هذا الملخص بعض ما توصل إليه التقرير وتضمنته فصوله. ويعبر التقرير نفسه بشكل نسبي ومكثف عن المادة الغزيرة والغنية التي توفرت لإعداده. وهي مادة قابلة للاستثمار في تحليلات إضافية عامة ومتخصصة. وينوي مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث القيام بهذا العمل ضمن برامجه للمرحلة المقبلة.

ولا شك أن واقع المراهقات والمراهقين أثرى مما عكسه التقرير وأكثر تعقيدا وتنوعا. ورصد التقرير في هذا الاتجاه واستنادا إلى المقابلات ما يلي :

أ - هناك ديناميات عامة تفعلّ باتجاه تقريب مواقف وسلوكيات المراهقات والمراهقين واستقطابها. وتعرف التقرير إلى أربع ديناميات أساسية هي : العولمة الاستهلاكية والتحول إلى الأصولية والراديكالية الدينية والحدثة وإعادة إنتاج المجتمع التقليدي.

ب - هناك ديناميات تفعلّ باتجاه التشتت والتخصيص، أبرزها ضعف الثقافة التوليفية والاتجاهات الاستهلاكية والفردانية والتعصب. كما أن التفاوت الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بين البلدان وداخل البلد الواحد يزيد من أثر المسارات الأسرية والتجارب الفردية في بناء شخصية الفرد أو شخصية المجموعة بشكل مختلف عن النموذج النمطي المستخلص من الديناميات العامة.

ج - تبقى النماذج المشار إليها أقرب إلى النماذج المثالية النظرية. ففي الواقع يندر أن نجد مراهقات ومراهقين يتبعون نمطا متسقا يجمع بين القناعات والقيم الفكرية والمواقف والآراء والسلوكيات والممارسة. فكما سبقت الإشارة، تتمثل الخاصية الأكثر انتشارا في تجزئة المجالات والمرجعيات.

رصد أهداف المؤتمر الدولي للسكان والتنمية - مؤشرات مختارة

ينتج عن كل ذلك تنوع وتعدد هامان في نماذج تفكير وسلوك غير "نمطية". وتتفاوت حسب المجالات والأبعاد المختلفة لواقع المراهقة. كما تتعدد بتعدد التجارب والخصوصيات الوطنية والأسرية والفردية. ويعني ذلك أنه يجب اعتبار النماذج النمطية أقطاباً نظرية تشبه المآلات المحتملة للمسارات الواقعية دون أن تتطابق معها بالضرورة.⁽⁸⁾

وباختصار، بين البحث أنه بمقدار ما توجد تباينات بين البلدان العربية في موضوع المراهقة، هناك تشابه يخترق حدود الأوطان القطرية ويخترق بنسبة أقل حدود الإقليم العربي إلى العالم. فالمراهقة هي بمثابة العوالم التي تختلف ضمن البلد الواحد وتشابه عبر البلدان.

مؤشرات الصحة الإنجابية			معدل الولادات لكل 1000 امرأة تتراوح أعمارهن بين 15 و 19 سنة
شيوخ وسائل منع الحمل		أي وسيلة	
الوسائل الحديثة			
47	42	36	شمال إفريقيا
64	50	16	الجزائر
56	54	47	الجمهورية العربية الليبية
40	26	7	مصر
50	42	25	المغرب
8	7	55	السودان
63	51	7	تونس
47	28	47	غرب آسيا
14	10	38	العراق
53	38	27	الأردن
50	41	31	الكويت
61	37	25	لبنان
-	-	94	فلسطين
24	18	66	عمان
32	29	38	المملكة العربية السعودية
36	28	34	الجمهورية العربية السورية
28	24	51	المملكة العربية المتحدة
21	10	111	اليمن

المصدر: صندوق الأمم المتحدة للسكان - حالة سكان العالم 2003

الحقوق التي يؤدي زواج الأطفال أو الزواج المبكر إلى الحرمان منها

يقوض زواج الفتيات المبكر عداد من الحقوق التي تكفلها اتفاقية حقوق الطفل وهي :

- حق التعليم : (المادة 28)
- حق الحماية من جميع أشكال العنف البدني أو العقلي ومن الأذى أو الإيذاء بما في ذلك الإيذاء الجنسي (المادة 19) ومن جميع أشكال الاستغلال الجنسي (المادة 24)
- حق التمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة (المادة 24)
- حق الحصول على المعلومات والتوجيه للمتعلمين والمهتمين (المادة 28)
- حق التماس المعلومات والأفكار والحصول عليها وإبدائها (المادة 13)
- حق الحصول على راحة ووقت فراغ، والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية (المادة 31)
- حق الفتاة في عدم الانفصال عن والديها رغم إرادتها (المادة 9)
- حق الحماية من جميع أشكال الاستغلال التي تمس من أي جانب من جوانب رفاة الطفل (المادة 36)

المصدر: صندوق الأمم المتحدة للسكان - حالة سكان العالم 2003

(8) انظر الملحق عدد 1 ضمن التقرير الذي يعرض بشكل وصفي وموسع الصيغ المختلفة للنماذج في بناء الشخصية والسلوكيات والمواقف انطلاقاً من الدراسة الميدانية.

الشبان والشباب

لهوياً لا كشيء صعب يصور

الذات



محتويات التقرير

فريق العمل
توطئة وشكر
ملخص التقرير

القسم الأول : الإطار العام

مقدمة
الأهداف والمنهجية
مدخل نظري

- 1: المراهقة العربية : الإطار النظري
2. المراهقة : مفهوم حديث
- 3 : تعريف المراهقة : مقاربات عدة
- 4 : إشكالية المراهقة في المجتمعات العربية

القسم الثاني : الدراسة الميدانية

الفصل الأول : الهوية وصورة الذات : بروز متردد للفرد

1. صورة الذات
2. الذات والآخرين : سيرورات المقارنة الاجتماعية
 - أ- البحث عن الأنا الحقيقي وبناء الذات
 - ب- موارد الأنا : حدود متباينة في بناء الذات
 - ج- الشكل : "عادي" ولكن ... "يمكن أن يكون أفضل"
3. العلاقة بالماضي : بين النسيان والتألم
استنتاجات عامة

الفصل الثاني : البلوغ والصحة الإنجابية والحب : انطلاق المراهق وتقييد المراهقة

1. البلوغ ومرحلة المراهقة
 - أ- البلوغ : اختلاف بين الفتاة والفتى
 - ب- ذكريات البلوغ
 - ج - المواقف من البلوغ
2. المراهق : نعم للجنس، المراهقة : نعم للعاطفة
 - أ- الجنس : ثلاثة اتجاهات
 - ب- التحرش الجنسي

3. العلاقات بين الجنسين

- أ- العلاقات بين الجنسين : حرب غير معلنة
- ب- الحب : تجارب سلبية وإيجابية
- ج- صداقة أم حب ؟

4. الزواج ومواصفات الشريك : موقف جديد

- أ- ظاهرة تأخر سن الزواج
- ب- الحصول على موافقة الأهل
- ج- مواصفات الشريك
- د- الموقف من الخطبة
- هـ- الأمومة والأبوة

استنتاجات عامة

الفصل الثالث : العلاقات الأسرية : خلاف محكوم بالوفاق

1. أشكال الرقابة ومجالاتها

- أ- مراقبة علاقات الصداقة والحد من استخدام الفضاء العام
- ب- صراع الأجيال
- ج- ردود الفعل على رقابة الأهل : من الخضوع... إلى الثورة

2. العلاقات مع الأهل والانسجام العائلي

- أ- العلاقة مع الأم : انسجام وتوتر
- ب- العلاقة مع الأب : مسافة وجدانية
- ج- التمسك الأسري وأثره

3. العلاقات داخل مجموع الإخوة والأخوات والبحث عن التكافؤ

- أ- العلاقة بين الأخ والأخت : صراع أم تآزر ؟
- ب- العلاقات مع الأخت الكبيرة : خضوع أم تنافس ؟

4. التفاعل مع شبكة الأقارب

5. التنشئة الاجتماعية حسب الجنس

استنتاجات عامة

الفصل الرابع المدرسة والعمل : انتقاء وغموض

1. وظائف المدرسة

- أ- الوظيفة المعرفية
- ب- وظيفة التأهيل للدخول في سوق العمل
- ج- التأهيل للمواطنة والأدوار الاجتماعية
- د- المدرسة كإطار للعلاقات الأفقية بين التلاميذ

2 العلاقة بالمدرسة

- أ- العلاقة مع المدرسين
- ب- سلوكيات المراهقين ومعاييرهم
- ج- الاختلاط والسلوكيات حسب النوع

3 الاختصاص، المستقبل المهني والعمل

أ- تجربة العمل

ب- المستقبل المهني والعمل

استنتاجات عامة

الفصل الخامس : ثقافة المراهقة والسلوكيات : اهتمامات جديدة

1 النظرة إلى الجسد والمظهر

أ- المراهقة : فترة تحول

ب- الاهتمام بالجسد والمظهر

2 العزلة والصداقة

3 الاهتمامات والهوايات

أ- السينما

ب- التلفزيون

ج- الكمبيوتر والإنترنت

د- الرياضة

هـ- القراءة

و- الموسيقى

ز- الجمعيات والأندية

استنتاجات عامة

الفصل السادس : المواقف والقيم : توفيق إلى العدالة وارتباك حيال المساواة بين الجنسين

1 وضع المرأة والأدوار الاجتماعية للنساء والرجال

أ- الذكورة والأنوثة

ب- حقوق المرأة وأدوارها في المجتمع

ج- المساواة

د- الحجاب

2 الموقف من الدين

أ- سلوك أخلاق عادات سائدة

ب- قيم عقيدة عولمة

3 الموقف من السياسة والحروب والشأن العام

أ- الموقف من الحروب

ب- تعريف السلطة

4 السعادة والنجاح والمال والهجرة

أ- المال لا قيمة أخلاقية له

ب- الهجرة والسفر : ارتقاء اجتماعي

استنتاجات عامة

القسم الثالث : المؤشرات الكمية لواقع الفتاة العربية المراهقة

1. التنمية البشرية

- أ- واقع دليل التنمية البشرية واتجاهاته
- ب- التنمية البشرية والمساواة بين الإناث والذكور
- ج- الفقر البشري وفقر الدخل
- د- أدلة أخرى للتنمية البشرية

2. السكان

- أ- تطور أعداد ونسب المراهقات والمراهقين
- ب- الأسرة والزواج والولادات

3. التعليم

- أ- معرفة القراءة والكتابة
- ب- القيد في التعليم
- ج- الإنفاق على التعليم

4. الصحة

- أ- التقدم المحرز
- ب- الصحة الإنجابية
- ج- مرض نقص المناعة المكتسبة
- د- التحديات الصحية
- هـ- الإنفاق الصحي

5. الوضع الاقتصادي

- أ- مستوى المعيشة
- ب- المسكن
- ج- أولويات الإنفاق العام
- د- التمييز على أساس الجنس في النشاط الاقتصادي

6. جوانب أخرى

- أ- المشاركة السياسية للمرأة
- ب- حقوق الإنسان وحقوق العمال
- ج- وسائل الاتصال
- د- الطاقة والبيئة

خلاصة : البيانات الخاصة بالمراهقات والمراهقين العرب

القسم الرابع : استنتاجات وتوصيات

الملاحق

- الملحق 1: المراهقات والمراهقون : آراء... مواقف... وأنماط
- الملحق 2 : دليل فني ومنهجي لدراسة المراهقات العربيات
- الملحق 3 : المراجع البيبليوغرافية
- الملحق 4 : الجداول الإحصائية
- قوائم الجداول والرسوم البيانية والأطر في النص

تقرير تنمية المرأة العربية الثاني

العنوان
الفتاة العربية المراهقة : الواقع والأفاق
صادر عن
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر"

النسخة الصادرة سنة 2003
(ISBN)
9973-887-16-9

جميع الحقوق محفوظة
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر"

رسم الغلاف

ياسين الكناني من المغرب، صاحب الرسم الفائز في مسابقة الرسم الموجهة للمراهقين العرب
لاختيار غلاف تقرير تنمية المرأة العربية الثاني حول الفتاة العربية المراهقة : الواقع والأفاق

رسوم الإصدار

المشاركون في مسابقة الرسم الموجهة للمراهقين العرب
لاختيار غلاف تقرير تنمية المرأة العربية الثاني حول الفتاة العربية المراهقة : الواقع والأفاق

مصمم الإصدار

رضوان العرقي
إشراف
وحدة الإعلام والاتصال

طباعة

مطبعة تونس قرطاج
الهاتف : 71 787 774 الفاكس : 71 794 891

مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر"
44، نهج بولونيا، 1005 العمران، تونس، الجمهورية التونسية
الهاتف : 216 71 571 945 / 216 71 571 867
الفاكس : 216 71 574 627
البريد الإلكتروني :
cawtar@planet.tn
موقع الواب :
www.cawtar.org.tn

تقرير تنمية المرأة العربية الثاني حول الفتاة العربية المراهقة : الواقع والأفاق حظي لإنجازه بدعم خاص من صندوق الأمم المتحدة للسكان والاتحاد الأوروبي.